

صَلَاتُ الصَّافِي فِي نَوْرِ الْمُصْطَفَى

(عليه التحية والثناء)

تأليف

شيخ الإسلام والمسلمين

الإمام أحمد رضا خان القادري

(المتوفى سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م)

ترجمة وتحقيق

الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي

ناشر

مركز البحوث الإسلامية

ممبئي، الهند



لمركز البحوث الإسلامية

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

صلوات الصفاء في نور المصطفى

لشيخ الإسلام الإمام أحمد رضا خان القادري البريلوي

ترجمة وتحقيق

الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي

ناشر

مركز البحوث الإسلامية

الشارع الخيراني، ساكي ناكه، ممبئي، (الهند).

Islamic Research Centere

Khairani Raod Saki Naka, Mumbai (India)

Email: anwaralbaghdadi@yahoo.com

baghdadi311@gmail.com

كلمات دعائية

طبع هذا الكتاب على نفقة الأخ المخير
سهيم أحمد (ممبئي)، مهديا ثوابه إلى روح
والده المرحوم غني أحمد. اللهم اغفر ذنبه،
واحشره في زمرة الصالحين الأبرار، وأدخله
فسيح جناته. آمين يا رب العالمين.

Saheem Ahmad s/o Ghani Ahmad
Dipti, B. ving 104, Kalliyan Complex, Yari road
Warsowa Mumbai (India)
Mob. 09820062487

الإهداء

إلى روح الإمام الهمام العارف بالله، إمام الحفاظ، حجة المحدثين، خاتم المحققين، العلامة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (قدس الله أسرارَه، وسقى بالرحمة ثراه، وجعل الجنة مثواه).

ذلك المحدث الجليل الذي له فضل السبق في نشر الأحاديث النبوية المطهرة في شبه القارة الهندية بالقلم واللسان، والذي قدّم للإسلام والمسلمين مؤلفات في السيرة وغيرها من جوانب الدين، تروي الغليل، وتشفي العليل، وتقر العيون، وتسر القلوب.

ذلك المحدث العبقرى الذي كان وجوده بركة ونعمة على مسلمي جنوب آسيا، ونِدًّا على من سواهم، حيث خرَّجَ آلاف التلاميذ النابغين في الأحاديث النبوية الشريفة، الذين قاموا بدور مهمٍّ في نشر الدين في أنحاء العالم. فشكرًا للمولى الكريم ﷺ على هذا الفضل العميم، الذي لا تنقطع سبلُه إلى يوم يبعثون.

(نواز محمد غالى البغدادى)

كلمات الشكر والامتنان

انطلاقاً من قول الرسول الأعظم ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"^(١) أتشرف بإهداء كلمات الشكر والامتنان إلى جميع الإخوة الأحباء الذين لهم دور في طبع هذا الكتاب وإخراجه إلى حيز الوجود، وبالأخص فضيلة الشيخ المفتي منظور أحمد يار علوي (أستاذ الشريعة في دار العلوم البركاتية، جوكيشوري، ممبئي. والخطيب والإمام في جامع السيد شكر الله، ورسوا ممبئي)، والأخ العزيز إرشاد أحمد البركاتي، والطالب الأغر محمد طيب العليمي، والأخ المقري محمد هاشم العليمي، وغيرهم، فبارك الله تعالى فيهم، وتمعّم بسعادة الدارين، وأثقل ميزان حسناتهم يوم القيامة. (آمين).

(١) رواه الإمام الترمذي في جامعه عن سيدنا أبي هريرة > في كتاب البرّ والصلة، الباب ٣٥، رقم الحديث: ٢٠١٨، مطبوعة جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة، مصر، ٥١٠ / ٢. وقال فيه: هذا حديث حسن صحيح. ورواه أبو داؤد في سننه باختلاف يسير في الألفاظ عن سيدنا أبي هريرة > في كتاب الأدب، رقم الحديث: ٤٨١٣، مطبوعة جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة، مصر، ٨١٠ / ٢.

تقريظ

فضيلة الشيخ جميل عارف المصري الشافعي الأشعري الفلسطيني

الحمد لله رب العالمين الذي نورّ قلوبنا بنور اليقين، والصلاة والسلام
على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.
وبعد،

فإن من نعم الله علينا أن أكرمنا الله بعلماء، وحفظ الله بهم هذا الدين من
التحريف والتزييف والدس والتخريب، فكانوا حماة وحصونه المنيعه وقلاع
الشاخنة وجباله الشم الراسية، وكانوا هداة مهديين للحق والخير إلى يوم الدين.
ومن هؤلاء الإمام الكبير، العالم الرباني، والخبر الكبير، النظار المتكلم،
الفقيه الأصولي البارع، الإمام الجليل أحمد رضا خان القادري الحنفي البريلوي
~ كان سنداً للإسلام، مدافعاً عنه في كل ما أوتي من نور رباني، وعزم إيماني،
ونفس مصطفىوي أظهر الله الحق بتأليفه، وأبان الحفي والجلي بتصانيفه، موافقاً
للصواب، ومنها السفر القيم (صلات الصفا في نور المصطفى) عظيم النفع قوي
الحجة، أفاد فيه، وأجاد، وأثبت الصواب، وافق العلماء الأكابر الذين أثبتوا، كما
أثبت بالدليل الذي لا غنى عنه لكل طالب علم مستمسك بالحق الممين.

إن أول خلق الله نور نبينا محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام - وإن هذا جائز عقلا، كما هو مثبت شرعا في كثير من الأحاديث الشريفة ومبين فيه بالأدلة القاطعة العقلية والنقلية ما يثلج الصدور، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ولقد قام بإخراج هذا السفر الجليل الشيخ العالم الأريب الأديب مولانا أنوار أحمد خان البغدادى وكان تحقيقا جيدا في ترجمته وألفاظه ومعانيه، وكانت مقدمته سهلة جميلة حتى إنها سهلت المطلوب وأجادت، كما هو مكتوب حتى أغتنتي من الغوص في أصل الكتاب فكانت شافيةً مغنيةً عن الكتاب لسهولة تناوله، ودقة معانيه ومبانيه، وجزولة ألفاظه وعباراته، وساعدني ذلك في تدريسه وإيصال المقصود والمطلوب، فكان ذا فائدةٍ عظيمةٍ أثبت لنا الصواب بكل حرف وكلمة وكل حديث وآية شريفة في أن الشخصية الشريفة المصطفوية أول الخلق فلا يستغني عنه كاتب وباحث وشيخ وعالم وطالب ودارس وعاشق لرسول الله ﷺ، فبارك الله فيه وبهمته العالية في نشر تراث الأكابر الذين هم أهل الكمال والمفاخر ولا سيما تراث الشيخ الكبير جبل العلم الشامخ مولانا أحمد رضا خان - رضي الله عنه وأرضاه وجعله في ميزان حسناته (آمين يا رب العالمين).

جميل عارف المصري الشافعي الأشعري

الأول من ربيع الأول الشريف ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨ / ٣ / ١٠

تقديم

أستاذنا الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي (~)

رئيس قسم اللغة العربية الأسبق

(جامعة صدام للعلوم الإسلامية ، بغداد ، العراق)

هذه الرسالة لأحمد رضا خان البريلوي (ت: ١٣٤٠ هـ)، وضعها مؤلفها في أنوار نبينا محمد ﷺ وفي فضائله التي لا تعدُّ ولا تحصى، وفيما تميز به من بين الأنبياء من فضائل الخير، والعدل، والإحسان وأسماها البريلوي بـ (صلات الصفا في نور المصطفى). والبريلوي إمام مجتهد، وفقه فيلسوف، وموسوعي الثقافة والعلوم، له مكانة كبيرة بين علماء الهند في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، فقد ترك وراءه ما يقرب من ثمان مائة كتاب ورسالة في مختلف المعارف والعلوم والآداب والفنون الإسلامية، فضلا عن كونه شاعرا مجيدا، له باع طويل في نظم المدائح النبوية وأغراض الشعر الأخرى جميعها.

حققتُ له (قصيدتان رائعتان)، وطبع الكتاب في بغداد، أوضحت من خلال المقدمة مكانة هذا الرجل بين علماء الهند وعلماء المسلمين في العالم. وله أتباع ومريدون من الشباب المسلم في الهند وخارجها؛ لأنه يعد واحداً من رجال التصوف الإسلامي في القرنين الذين عاشهما، امتداداً لأبائه وأجداده من حملة الفكر الإسلامي، وعلوم القرآن والحديث.

أسس البريلوي هذا الكتاب لأجل تحقيق النور المحمدي ﷺ على أسئلة تثير مسائل في شخصية النبي العظيم وتمييزه من بين البشر، وهو يجيب عليها، بما يرفع الغشاوة ويحلوها للسائل نحو قوله: ماذا يقول علماء الدين في مسألة أن الله تعالى خلق النبي ﷺ من نوره، وخلق بقية المخلوقات من نور النبي ﷺ فبأي حديث يثبت ذلك؟ وما هي نوعيته؟ بينوا تؤجرو، وقد وجه السائل ذلك في ٢٨ من ذي القعدة: (١٣١٧هـ). وشرع البريلوي بالجواب بما يقرب من صفحتين، ثم تلاه السؤال الثاني حول كون النور مخلوقاً من نور الله تعالى، وهكذا يستمر في طرح الأسئلة الموجهة إليه وأجوبتها، وقد بلغت الأسئلة خمسة، تختلف أجوبتها بين الصفحتين والعشر، كما ذكر ذلك في السؤال الرابع.

ولقد قام الباحث الهندي - طالب الدراسات العليا في جامعة صدام للعلوم الإسلامية أنوار أحمد غلام محيي الدين البغدادي - تلميذنا النجيب بتحقيق هذا النص باللغة العربية، وألحقه بتقريظ للمؤلف نفسه على رسالة السيد حبيب علي العلوي، بدأه بقوله: "اللهم لك الحمد، فقد طالع الفقير غفر

له المولى القدير ما كتبه الفاضل العالم العامل حامي السنة ماحي الفتنة مولانا حبيب علي العلوي المحترم - أيده الله تعالى بالنور العلوي - كتابة منيرة، فجزاه الله عن نبيه الجزاء الأوفى".

واستغرق التقريظ في صفحتين، ثم أتبعه المحقق أنوار أحمد بكل الأقوال والشروح والتفسيرات التي علقت على الرسالة حتى نهايتها، ثم ألحقها بأهم مصادر البحث والتحقيق التي بلغت أربعة وثلاثين مصدرا ومرجعا^(١).

إن عمل المحقق أنوار أحمد، يعد عملا جيدا بما استطاع به المحقق من تخريج للآيات والأحاديث، وبما ألحقه من تفسيرات للغامض من الأقوال والنصوص. وبما قوّم به الحديث النبوي الشريف بين القوة والضعف وبما ترجم من أقوال وأفكار وأشعار من اللغة الأردية إلى العربية.

وتضمنت مقدمته على الرسالة مباحث مهمة تناول فيها: أهمية الرسالة (صِلات الصفا) ووقفات على مسألة النور المحمدي وأقوال العلماء فيه، ثم تناول شخصية البريلوي من نشأته، وشيوخه، وأساتذته، وتلامذته، ومؤلفاته، وبراعته في العلوم والفنون والآداب والمعارف الموسوعية، ثم موقفه من التيارات الفكرية الهدامة، وأنهى المقدمة بما للبريلوي من دور في ردّ البدع والزيغ والضلال والمنكرات، وفوفاته في ٢٥ صفر سنة ١٣٤٠هـ / ٢٨ تشرين الأول عام

(١) قد أضفنا عليها في هذه الطبعة مصادر أخرى.

١٩٢١م، أنهاها بعبارته: "بعد حياة نسجت أيديها على ظهر الزمان خمسا وستين سنة، فيها ورود مطرزة، تتمتع بالحيوية والنشاط، نقوش مزخرفة تسر الناظرين، فليكثر الله تعالى أمثاله، ويخلد ذكره، ويجعل الجنة مثواه".

أ.د. رشيد العبيدي ~

رئيس قسم اللغة العربية الأسبق

(جامعة صدام للعلوم الإسلامية، بغداد، العراق)

١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

مقدمة

الطبعة الثانية للمترجم

الحمد لله الذي خلق نور نبيه من نوره دون تجزؤ وتفكك، فجعله أصل الأكوان، وفَضَّله على الأنبياء والرسل، فزَيَّنَه بأكمل الأوصاف، فإن محامده كثيرة لا تحصى، كفانا أنه نور من الله. وأفضل الصلاة والتسليم عليه وآله وصحبه صلاة ما زال يهب نسيم الصبا، والحياة تدب على الأرض.

وبعد،

فقد أثبتت الدراسات المكثفة حول الإمام أحمد رضا خان البريلوي ~ أنه يمتاز بالفكر القويم ويتصف بالاتزان والاعتدال وبالتعمق والتوسع، فإنك لا تجد عنده السطحية في بحث المسائل الدينية، وإنما من شأنه أن يعطي المسألة كل حقها حتى يتضح المقصود بكل جوانبه، ويتبين الحق بكل معاملة، لا يشوبه الغموض، ولا يعتريه الخلل، لا يبحث في مسألة إلا بالتحري الدقيق، فإذا قطع الكلام في شيء من الأمور، فهو الأحرى والأجدر؛ لأنه لا يختار طريقةً سطحيةً في التعامل البياني، وإنما يغور في الأعماق، فلا يخرج إلا بالأصداق العلمية القيمة.

على سبيل المثال إليك هذا التحقيق الأنيق، أعني كتابه البديع "صلوات الصفا في نور المصطفى"، الذي أحسن فيه وأجاد في بيان مسألة النور المحمدي بأسلوب رائع مستدلاً بالدلائل النقلية والعقلية. فبهذا الكتاب قد وضع المؤلف العلامة حداً فاصلاً بين بشرية النبي ﷺ وبقية البشر؛ فإنه ليس بشراً مثلنا، وإنما هو بشر نوراني. هذا هو الاعتقاد الذي أجمع عليه السلف والخلف من أساطين الأمة. إذن لم يتبدع المؤلف شيئاً جديداً في هذا الكتاب، وإنما أثبت ما كان لدى القدامى ثابتاً محققاً.

ترجمنا هذا الكتاب قبل تسع سنوات أثناء دراستنا في بغدادنا الحبيبة التي لا زالت تدغدغ شعورنا في هذه الديار النائية (الهند) بالشوق والحنان، أشتاق إليها كأنها هي موطني الأصلي وأنا ضيف هذه البلاد، وأنى لنا إليها السبيل فقد خربها الأشرار، وسلبوا نضارتها، وقطفوا ثمارها، ثم دمّروا قصور أمجادها، ومحووا آثار حماتها، نرجو من الله تعالى أن يجعل حظّها من الأخيار.

ترجمنا هذه الرسالة لإمامنا الجليل شيخ الإسلام والمسلمين أحمد رضا خان الهندي، نظراً إلى أهميتها وقدر قيمتها غصون الحملة التي رفعنا شعارها في العراق، ونهضنا بأعبائها من خلال تعريف العلماء الهنود الأجلة الذين لم ينصفهم الزمان، فتجاهل عنهم الإنسان، وأعمته الضعائن، فلم يأت إلا بالشر، كما ارتكب إحسان إلهي ظهير في أكذوبته (البريلوية) التي نسب فيها إلى من خالف هواه وهوى رؤوسائه من أعيان الوهابية ما شاء أن ينسب من خرافات

وأباطيل لا تمت إلى الحقيقة بشيء، أو كما لفق، وخلط الحق بالباطل أبو الحسن علي الندوي الذي قال في الإمام أحمد رضا، مغالياً: "إنه كان قليل البضاعة في الحديث والتفسير"^(١).

ولا شك أن هذا القول مبني على التعصب، وإلا كيف يقال في شخص له آثار عظيمة في الحديث والتفسير، كما أخرجها فضيلة الشيخ العلامة محمد حنيف الرضوي - أطال الله تعالى عمره - في ١٠ أجزاء، تكشف لك القناع عن أن الإمام لم يكن قليل البضاعة في الحديث ولا في التفسير، وإنما كان إماماً فيهما نسبةً إلى عصرنا الذي شح فيه رجال العلم والفن. ولكننا نعجب كل العجب حينما نرى مثل أبي الحسن علي الندوي يتجاهل عن شخص اعترف به الشاعر الإسلامي الكبير الدكتور محمد إقبال ~ قائلاً: (لم يظهر فقيه طبايع ذكي مثله (أي: الإمام أحمد رضا البريلوي) في عهد "الهند" الأخير)^(٢).

(١) ينظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي اللكنوي، المتوفى سنة ١٣٤١هـ، ناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٨/ ١١٨٢. ومن المعروف أن أبا الحسن الندوي (ابن المؤلف) قد أوردَ زيادات في الجزء الثامن؛ لأن المؤلف قد أدركته المنية قبل تبييضه. والتعليق هذا من زيادات الابن ليس الأب.

(٢) ينظر: مقالات يوم رضا للعلامة عبد النبي كوكب، سنة النشر: ١٩٧١م، ٨/ ٣.

ومن المعروف أنه لا يمكن لأحد أن يكون فقيها طبّاعاً بدون بضاعة الحديث والتفسير.

ولهذا وذاك كله كانت الحاجة ماسّةً إلى كشف الحقائق وتعريف العلماء الربانيين. فوقّنا الله تعالى لذلك بترجمة عدة كتب للإمام، كما كتبنا مقالات وبحوث في شخصياتهم، لنقدّم أمام العالم العربي وجوهاً إسلامية مشرقة، لم يكشف القناع عنها بعد.

في هذه الأجواء العلمية جاءت ترجمة هذه الرسالة البديعة التي طبعت لأول مرة من "إدارة تحقيقات الإمام أحمد رضا"، كراتشي. وقد نال الكتاب رواجاً مقبولاً في أوساط الخاصة والعامة، كما يتجلى لك من التكريز الذي سيأتي في الصفحات التالية. فالحمد لله على كل حال.

عملنا في هذا الكتاب:

- ١ - حققنا نصوص الكتاب بالأردية وترجمناها إلى العربية.
- ٢ - خرّجنا أحاديثها النبوية الشريفة.
- ٣ - خرّجنا الآيات القرآنية المباركة.
- ٤ - ذكرنا مظان أقوال العلماء التي نقلها الإمام، حسب المستطاع.
- ٥ - ترجمنا الأعلام الواردة في الكتاب.
- ٦ - وضعنا قائمةً لمصادر البحث والتحقيق.
- ٧ - وقدّمنا له بمقدمةٍ تعين القاريء على فهم فحوى الكتاب وأغراضه.

٨- قمنا بتصحيح الأخطاء المطبعية التي أدرناها في الطبعة الأولى.

وأخيرا لم نرم بهذا العمل إلا رضا الله ورضا حبيبه الأعلى ﷺ، والله هو
العليم الخبير. وأسأل الله ﷻ أن يهدينا والناس سواء السبيل، ويجعل هذا
العمل مقبولا يثقل به ميزان حسناتنا يوم القيامة، وأدخلنا الجنة مع الأبرار.
اللهم آمين آمين آمين يا رب العالمين بجاه سيد المرسلين - عليه الصلاة
والتسليم.

أنوار أحمد خان البغدادي

٢ / ربيع الأول ١٤٣٣هـ / ٢٥ / كانون الثاني ٢٠١٢م

مقدمة

الطبعة الأولى للمترجم



الحمد لله القادر المطلق، ولا قدرة لغيره، والخالق الأعظم، ولا عظمة إلا لوجه جلاله، والنور الأبهى، ولا نور في الكون إلا به، والصلاة والسلام على النور المحمدي الذي جعله الله تعالى منورا لخلقه، وميّزه به عن غيره، وعلى آله وأصحابه - رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وبعد،

فهذه رسالة في إثبات النور المحمدي، من مؤلفات العالم العبقرى من كبار علماء الهند في القرن الرابع عشر الهجري الإمام أحمد رضا خان البريلوي (ت: ١٣٤٠هـ)، ألّفها باللغة الأردية سنة (١٣٢٩هـ)، وسَمّاها بـ"صلات الصفا في نور المصطفى ﷺ"، ويأتي هذا التأليف استجواباً لأسئلةٍ وجّهت إلى فضيلة الشيخ في ظروفٍ تضاربت فيها الأفكار واحتدمت فيها المواقف من شخصية النبي ﷺ، حيث هناك تيارات فكرية مقصودة تحاول النيل من شرف النبي ﷺ تحت غطاء نبذ التطرف والغلو والتعصب والخضوع للموافقة العقلية في كل الأمور، وفي خضم هذه المعارك الطاحنة وقف المؤلف ~ موقف حب، واعتزاز، ومدافع عن كرامة النبي ﷺ ورفعته شأنه، وعلو قدره، وشرف منزلته

عند الله ﷺ، كما يقتضيه الاصطفاء والانتقاء، فإنه نبي مصطفى من بين الأنبياء والخلائق.

ولم يقف المؤلف هذا الموقف الغيور بهذا التأليف فقط، بل له رسائل كثيرة في هذا الصدد، من أهمها:

- ١ - قمر التمام في نفي الظل عن سيد الأنام ﷺ.
- ٢ - نفي الفئ عمن استنار بنوره كل شيء.
- ٣ - هدى الحيران في نفي الفئ عن سيد الأكوان ﷺ.
- ٤ - مبين الهدى في نفي إمكان مثل المصطفى ﷺ.
- ٥ - سلطنة المصطفى ﷺ في ملكوت كل الورى.
- ٦ - تجلى اليقين بأن نبينا ﷺ سيد المرسلين.
- ٧ - شمول الإسلام لأصول الرسل الكرام.
- ٨ - شفاء الواله في صور الحبيب ومزاره ونعاله.

وغيرها من الرسائل والمؤلفات والقصائد التي وقف فيها موقفاً إيجابياً حاسماً من شخصية النبي ﷺ مبيّناً فضائله، وما يستحقه ﷺ من تعظيم، وتفضيل، وتبجيل غير أن يطريه قيد شعرة، كما أطرت النصارى ابن مريم، بل يمدحه ﷺ في حدود الشرع الإلهي، واضعاً نصب عينيه في قول البوصيري:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بقم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم^(١)

وفي هذا الإطار نجد المؤلف يقرُّ بنورانية النبي ﷺ وأصلها، وشرف تقدّمها، وفضل أوليتها إقراراً تاماً، ويستعرض المسألة اعتماداً على الحديث الذي ذكره الإمام المحدث القسطلاني في "المواهب اللدنية" من رواية سيدنا عبد الرزاق بإسناده إلى سيدنا جابر بن عبد الله { بأن النبي ﷺ قال: (يا جابر! إن الله قد خلق نور نبيك من نوره...)}. وكذلك اعتمد المؤلف في إثباته موقفه هذا على أقوال الأئمة الأسلاف من الفقهاء والمحدثين والنقاد.

وبهذا لا يظن ظان أن المؤلف مع أصحابه العلماء الأجلة قديماً وحديثاً، يحدث في الدين أمراً، ويغلو في النبي ﷺ غلوّاً لا عهد له، ويثبت له القدم، ويصل به الحال إلى القول بالحلول والاتحاد - نعوذ بالله تعالى من ذلك - كما اعتاد بمثل هذا الظن مقاولو التكفير وحمال لوائه من الغلاة المسلمين الذين يدعون إلى التوحيد، وهم إلى التفريق ساعون، فيرمونه بحجارة التكفير والزندقة، كما رموا بها الصوفية الكرام من قبل، فكأن قلوبهم مصانع الشرك، ومصادر التضليل، منها تهبّ أعصار التكفير، فلا يسلم من سهامهم مسلم على

(١) ينظر: المختصر في شرح البردة، نظّمها: الإمام أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (ت: ٦٩٦ هـ)، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، من مطبوعات مركز أهل السنة، بركات رضا، فوربندر، غوجرات (الهند)، ص: ٢٣ - ٢٤.

وجه الأرض إلا عدد الأصابع، ولو تفكّر هولاء قليلا، وتأنوا في التكفير برهه، واستعظموه، لما أسرعوا في التحكيم على المسلمين، وبالأخص على علمائهم بالشرك والزندقة؛ لأنني لم أجد عالما صوفيا ولا مسلما عاديا أن يغلو في مدح النبي ﷺ ويصفه بصفات تُخرجه من الملة، ولا يمكن ذلك لأن النبي ﷺ أعظم وأرفع من أن يصيب أحد بمدح كما حقه، وأما الإطراء الذي منع عنه النبي ﷺ بقوله: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)^(١). فالمراد منه أن لا تصفوه بصفات الربوبية أو خصائص الألوهية، كما وصل الحال بالنصارى في عيسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - حينما قالوا: إنه ابن الله أو ثالث ثلاثة. ومن المعلوم أن هذا لا يقوله أجهل جاهل في المسلمين^(٢)، فضلا عن العلماء الذين هم مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سَخَشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

(١) رواه الإمام البخاري عن سيدنا عمر الفاروق < في صحيحه، ينظر: مطبوعة جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، كتاب "أحاديث الأنبياء"، باب ٥١، رقم الحديث: ٣٤٨٤، ٢ / ٦٨١.

(٢) ينظر: المدح النبوي بين الغلو والإنصاف للسيد محمد بن علوي المالكي، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م، من مطبوعات مركز أهل السنة، بركات رضا، فوربندر، غجرات (الهند)، ص: ٦ - ١٢.

وعلاوة على ذلك نجد عند هؤلاء العلماء المتهمين بالشطحات تصريحات تبطل كل الاتهامات الملتصقة بهم، فهذا ابن عربي المعروف بالشيخ الأكبر ~ الذي كثيرا ما تنزل البلية على رأسه، فتأتيه الاتهامات دالةً على قصر نظر أصحابها، وهو منها بريء، فيذهب ظان سقيم الفهم أنه القائل بالحلول والإتحاد، مع أنه يصرح ببطلان الحلول والإتحاد قائلاً: (تعالى الحق أن تحله الحوادث أو يحلها) ^(١). ويقول أيضاً: (اعلم أن الله تعالى واحد بالإجماع، ومقام الواحد يتعالى أن يحل فيه شيء، أو يحل هو في شيء، أو يتحد في شيء) ^(٢). ويقول العلامة الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ) شارحاً قول العلامة القسطلاني: "شمس أنوار المعارف النبوية المحمدية": (ولكونها قبل العالم عبر بـ "طلع" المشعر بأنها لم تكن موجودة، ثم كانت لانتفاء القدم لغير الباري) ^(٣).

وكذلك نجد مؤلف هذا الكتاب الذي يؤكد نورانية النبي ﷺ مخلوقة من نور الله، يقول: (لا يعني خلقه من نور الله الذاتي أن الذات الإلهي مادة لذات الرسالة كالطين للإنسان، أو - عياذا بالله - أن جزءاً من الذات الإلهي أو كله أصبح ذات النبي؛ لأن الله ﷻ منزّه من التجزؤ والتفكك والاتحاد بأحد ما،

(١) اليواقيت والجواهر للشعراني، ١/ ٨٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٨٠.

(٣) شرح العلامة محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ) على المواهب اللدنية للقسطلاني، الطبعة الأولى: (١٣٢٥هـ)، المطبعة الأزهرية بمصر، ١/ ٤٦.

والحلول في شيءٍ ماء، والاعتقاد بأن حضرة سيد العالم ﷺ، أو شيئاً مما جزء من الذات الإلهي أو الاعتقاد أن فرداً من المخلوقات عين الذات الإلهي كفر^(١).
فما الذي يبقى بعد هذه التصريحات؟ وكيف يتجرأ مسلم أن يكفر أخاه المسلم، إذا خالف وجهات نظره؟ أفليس هذا ظلماً وتعسفاً وتعليلاً على وحدة الدين الإسلامي الحنيف؟! فلنحذر التكفير ونستعظمه، وينبغي لنا الثاني والتدقيق قبل التحكيم بالكفر والشرك.

وأما تحقيق مسألة النور المحمدي بأن النبي ﷺ هل كان نوراً أم لا؟ وإذا كان نوراً فما هي حقيقة هذا النور؟ هل هو نور مخلوق من نور الله؟ كل هذه الأسئلة نقف عندها لحظات سريعة لنعرض اختلاف العلماء فيها وأدلتهم بشكل موجز، ونبيّن موقفنا من المسألة - إن شاء الله العظيم.

وقفات سريعة في مسألة النور المحمدي:

لقد اختلف العلماء في النور المحمدي بين فريقين: فريق يذهب إلى أن النبي ﷺ كان نوراً مخلوقاً من نور الله بدون أن يحدث التفكك أو التقسيم في ذات الله تعالى مستدلاً بحديث سيدنا جابر > : (إن الله قد خلق نور نبيك من نوره). ثم اختلف أصحاب هذا الفريق فيما بينهم، فذهب بعضهم إلى أنه ﷺ خلق من نور الله تعالى الصفاتي، في حين يذهب آخرون إلى أنه ﷺ قد خلق من نور الله الذاتي.

(١) ينظر: من هذا الكتاب، ص: ٦٠.

أما الفريق الثاني فيرفض نورانية النبي ﷺ ويذهب إلى أنه ﷺ لم يكن نورا مخلوقا من نور الله تعالى، وما ذهب إليه المفسرون بأن المراد من النور في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] هو محمد ﷺ، فيفسره هذا الفريق بأنه نور مجازي، بمعنى أنه ﷺ هاد إلى سواء الطريق، فكأنه نور به يستهدي، وبه يستنار الطريق، وأما الحديث الذي اعتمد عليه الفريق الأول فهو ضعيف عند بعض أصحاب هذا الرأي، وموضوع عند البعض الآخر^(١).

والذي يترجح عندي هو أن الرسول المصطفى ﷺ كان نورا، ولا يعني هذا النور أنه كان جسما مشعا، كما يفهمه بعض الجهلة، وكذلك ليس من الإنصاف أن يحمل هذا النور على المجازي، فيُفسَّر بأنه النور المبين والهادي إلى الصراط المستقيم، وليس نورا؛ وذلك لأننا إذا قلنا بالنور المجازي فلا يبق فيه اختصاص للنبي ﷺ، ولا تميز له به عن غيره، بل يشترك فيه كل هاد إلى الصراط المستقيم إلى يوم القيامة، ويتساوى فيه كل أسود وأبيض، وكل جميل وقبيح الصورة بشرط الإيمان، وهذا الذي يرفضه العقل السليم وتحالفه الأحاديث الصحيحة المروية في كمال خلقة ﷺ خلقا وجمالا، وهي التي وردت فيها

(١) ينظر: النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين، تأليف: د. عذاب محمود الحمش، الطبعة الأولى: (١٤٠٧هـ)، دار حسان للنشر والتوزيع، الرياض، ص: ١٣ و ٥٠.

تشبيهات كثيرة بالشمس والقمر في النور والضياء، وهذه الأحاديث كثيرة^(١)، وبطرق عديدة مروية، حيث لا تسويغ لساعٍ أن يتقول بموضوعها أو بضعفها، ومنها:

عن سيدنا البراء بن العازب < أنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خلقًا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير^(٢).

وعن أبي إسحاق السبيعي أنه قال: سئل البراء: أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر^(٣).

وعن سيدنا أبي هريرة < أنه قال: (ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه)^(٤).

حيث هذه وغيرها من الأحاديث الكثيرة تنبئنا عن اختصاصه ﷺ بجمال خارق، لا مثال له، لا من قبل ولا من بعد. ومن خصوصية هذا الجمال أنه يتمتع

(١) تنظر: هذه الأحاديث في كتب الشئال وأبواب الفضائل للصحاح وغيرها.

(٢) ينظر: صحيح البخاري، مطبوعة جمعية المكنز الإسلامي، كتاب المناقب، باب ٢٤، رقم الحديث: (٣٥٨٩)، ٢/ ٦٩٩. وصحيح مسلم، مطبوعة المكنز، كتاب الفضائل، باب ٢٥، رقم الحديث: (٦٢١٢)، ٢/ ١٠٠٢.

(٣) ينظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ٢٤، ٢/ ٦٩٩.

(٤) رواه الإمام الترمذي في سننه عن أبي هريرة < ، مطبوعة جمعية المكنز الإسلامي، كتاب المناقب، باب ١٢، رقم الحديث: (٤٠٠٩)، ٢/ ٩٣٤.

بنورانية كاملة منفردة، لم يضاهيه فيها أحد غيره من البشر، كما يتضح ذلك من التشبيهات الواردة في الأحاديث المذكورة بالشمس والقمر، بل هو أكثر منهما نورا وضياءً، وهذه الأحاديث هي التي تكمل تفسير النور بذات النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، كأنه قيل: أيها الناس! قد جاءكم النبي نوراً في ذاته وجماله، كما تخبرنا عنه هذه الأحاديث، ونورا في دعوته إلى الله فتستهدون بها إلى الصراط المستقيم، ونورا في أسوته الحسنة فتستنبرون بها الطريق، كما يقتضي ذلك العطف بالكتاب المين في الآية، وهذا التفسير هو الذي يناسب بلاغة الآية الكريمة حيث عبّر النبي الكريم ﷺ بالنور بدون استخدام أداة التشبيه والمشبّه لتوحي الآية أنه ﷺ نور ذاتا، وجمالا، وخلقاً، وسيرةً وهدايةً، وكذلك يكشف هذا التفسير عن واقع الحال لجماله النوراني ﷺ، كما دلّت عليه الأحاديث، هكذا يصبح لهذا النور الوارد في الآية خصوصية مزدوجة للنبي ﷺ في الذات والسبب، لا يحملها غيره ممن يهد الله به عباده إلى الصراط المستقيم، والله تعالى أعلم.

إذن ليس النبي ﷺ نورا مجازيا، بل النورانية فيه أصلية، ولكن لا يعني ذلك أنه ﷺ جسم مشع، يقول السيد علوي المالكي: (وهذه النورانية أصلية فيه

ﷺ، وهي أول ما خلق من الأنوار في الأكوان^(١). ويقول أيضا: (ويظن بعض الجهالة أن معنى كونه ﷺ نورا، أي: أنه جسم مشع. وهذا وهم أو سوء فهم، كأنه بهذا قد جعله ﷺ مصباحا، أو سراجا "لمبة كهربائية"، وهو ﷺ أجل، وأكرم، وأرفع، وأعظم من أن يكون كذلك. نعم لا مانع عندنا من أنه ﷺ قد يظهر منه ضوء محسوس، كما يسطع من الأجسام المضيئة المشعة، ولكن هذا لا يكون دائما، وإنما يكون عند الحاجة كمعجزة من معجزاته الخارقة للعادة، وقد ثبت هذا لمن هو أقل منه ﷺ، كما حصل للصحابي الجليل أسيد بن حضير^(٢)).

وهذا هو المعنى القويم والتفسير المعقول لنورانية النبي ﷺ. وبهذا يندفع كثير من الاعتراضات، ومما يثبت هذه النورانية المحمدية، ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: (كنت نورا بين يدي ربي). وهذا الحديث ذكره الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن القطان في أحكامه، وابن القطان من نقاد الحديث المعروفين بصناعته ومن أشد العلماء بالرواية والحفظ والإتقان^(٣).

(١) محمد ﷺ الإنسان الكامل، تأليف: السيد محمد بن السيد علوي المالكي الحسني، الطبعة الأولى (٢٠٠١م)، مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غوجرات، الهند، ص: ٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٠.

(٣) ينظر: محمد ﷺ الإنسان الكامل، ص: ٢١.

هذا، وهناك أحاديث أخرى تثبت نورانية النبي ﷺ نورا مخلوقا من نور الله فلا ضير في تسليمه؛ لأن حديث جابر - رضى الله تعالى عنه - الذي اعتمد عليه القائلون بالنورانية لا يمكن أن يعدّ من الموضوعات لعدم وجوده في مصنف عبد الرزاق المحقق المطبوع؛ وذلك لأنه اعتمد عليه العلماء الأجلة من نقاد الحديث من أمثال القسطلاني، وابن حجر الهيتمي، والعجلوني، وغيرهم. فهل يجوز لنا أن نحكم قطعاً بوضع هذا الحديث، فترمي هؤلاء العلماء بالكذب؟ أو كان هؤلاء العلماء أقلّ درايةً، وفهماً، ونقداً في الحديث من متأخري اليوم؟!

كلّا، بل كانوا أئمةً في الحديث روايةً ودرايةً، وكانوا أمناء يخافون يوماً تشخص فيه الأبصار، لا يصل هؤلاء إلى أخصاص أقدامهم، ولهذا أعتقد أن حديث النور، الذي ذكروه في كتبهم، صحيح؛ إذ له سند متصل، كما رواه سيدنا عبد الرزاق في مصنفه بسنده إلى سيدنا جابر، كما يشهد لذلك العلماء الحذاقون. وأما عدم وجوده في المصنّف المحقّق من قبل المباركفوري، فقد يمكن أن يكون الحديث قد سقط من النسخ التي وصلت إليها يد المحقق، أو راح الحديث ضحيةً لتلاعب النساخ، كما حصل ذلك لكثير من الكتب التراثية، لا يخفى على من له إلمام بالتحقيق.

وأما من ناحية المتن فلا أجد فيه شيئاً؛ لأن هذه النورانية خاصة بالنبي ﷺ ومعجزة له، والمعجزة هي التي تكون خارقةً للعادة ومخالفةً للعقل، وهي كثيرة

للنبي ﷺ، كما دلت عليه الأخبار الصحيحة من أمثال قصة المعراج، وغيرها من الحوادث والمواقف التي صدرت في وقت لآخر حسب الضرورة. ولا ينبغي لنا أن نصفها بالمبالغة والخيال في ديننا^(١)؛ لأنها أيضا من مقتضيات الدين، فلو لم تكن منها لما أودعها الله تعالى في الأنبياء والمرسلين. وعلاوة على ذلك ليس من الضرورة أن يدخل العقل في جميع المرويات والمنقولات من أمور الدين، بل نؤمن بما أنزل الله تعالى وبما قاله النبي ﷺ إيمانا مطلقا.

وأما عن سبب كونه ﷺ مخلوقا من نور الله تعالى وعن كيفية هذه الخلقة فالبحث فيه مما لا جدوى فيه، وهو من المتشابهات، وذلك لا يخص بهذا الحديث فقط، وإنما ورد مثل ذلك في تعبير القرآن الكريم أيضا، إذ قال تعالى عن مريم ابنة عمران: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا ءَايَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١]. فهل يجوز لنا أن نقول متحكمين عقولنا في ظاهر الآية إن الله تعالى روحا؟ وإن عيسى # خلق من روح الله؟ وهكذا حدث الحلول، كلا! نعوذ بالله من ذلك، بل الأسلم والأصح هو ما قال فيه العلماء بأن الإضافة في (روحنا) إضافة تشريف. والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) كما وصف به الدكتور عذاب الحمش قائلا: (إن نسبة مثل العقائد (كونه ﷺ نورا) إلى الإسلام تجعله في نظر خصومه دين الخيالات والمبالغات). ينظر: النور المحمدي، ص: ٥٥.

وأما ما يتهم بأن كونه ﷺ أول الأنوار، ومصدر الأكوان يستلزم القدم وينافي الحدوث^(١). فهو قول باطل وتهمة فظيعة لا تمت بصلة إلى الحقيقة العلمية الثابتة؛ لأننا في أول الأمر نرى القائلين بأولية نورانية النبي ﷺ يصرون خلاف ذلك، كما مرّ بنا قبل قليل تصريح الزرقاني على قول القسطلاني.

وعلاوة على ذلك أعجب لأمر المتهمين كيف سوّغت نفوسهم لهذا القول العظيم؟! مع أن حديث النور ينصّ على أن الله تعالى خلق نور نبيه من نوره، فماذا يعني الخلق؟ أليس هو مرادفا للحديث وضدا للقدم؟ أم الخلق هو القدم؟ هذا لا يظنه جاهل فضلا عن العالم، ولا يعتقد بمثل هذا الاعتقاد أحد من المسلمين، فمن أين جاءت هذه الأباطيل ولصّقت بهؤلاء الأصفياء والأتقياء. والحقيقة أنها ليست إلا نظرية متعصبة، نعوذ بالله تعالى من ذلك.

وخلاصة القول أن النبي ﷺ نور ومنور، وهذه النورانية فيه من معجزاته ﷺ ومن خصائصه شرفه الله تعالى بها وبغيرها من الصفات البديعة الخارقة للعادة، كما اقتضت النبوة ذلك، ولا عجب فيه ولا مجال للجدال؛ لأن الله تعالى قادر على كل شيء، وهو عالم أسرار الأكوان والطبيعة، سبحانه تعالى يفعل ما يشاء، وهو العليم الخبير.

(١) ينظر: النور المحمدي للدكتور عذاب الحمش، ص: ١٧ و ٢٣.

وبعد هذا السرد الموجز عن النور المحمدي يحسن بنا أن نقف لحظات سريعة للاطلاع على هوية مؤلف هذا الكتاب وشخصيته العلمية الفذة.

نبذة عن حياة المؤلف وخدماته^(١)

نسبه :

هو أحمد رضا خان بن محمد نقي علي خان بن محمد رضا علي خان بن محمد كاظم علي خان بن شاه محمد أعظم علي خان بن محمد سعادت يار خان بن محمد سعيد الله خان ... رحمهم الله^(٢).

(١) تنظر ترجمته في: نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي، ٨ / ١١٨٠-١١٨٢. و"حيات أعلى حضرت" (الإمام أحمد رضا) لملك العلماء محمد ظفر الدين البهاري، الناشر: رضا أكاديمي، ممبئي، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٢ م. و"سوانح أعلى حضرت" باللغة الأردنية للشيخ العلامة بدر الدين أحمد القادري (رحمه الله) المكتبة النورية الرضوية، سكهري، الباكستان، الطبعة السابعة: ١٩٨٧ م. وكتاب "الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي" للأستاذ مشتاق أحمد شاه بن نادر شاه، نشره: إدارة تحقیقات الإمام أحمد رضا، كراتشي، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م. وكتاب "الشرفني عند الشيخ الإمام أحمد رضا خان، دراسة فنية وأسلوبية" للأستاذ قاضي السيد عتيق الرحمن شاه البخاري، نشره: إدارة تحقیقات الإمام أحمد رضا، كراتشي، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م. إضافة إلى مقدمات كتبه - رحمه الله تعالى.

(٢) ينظر: حيات أعلى حضرت، ١ / ٨٢ - ١٠١. وسوانح أعلى حضرت، ص: ٩٣.

اسمه ولقبه :

سمي وقت ولادته بـ "محمد"، وسماه جده بـ "أحمد رضا" وهو الاسم الذي اشتهر به، وأختير له اسم يوافق سنة ولادته بحسب أعداد الجمل، هو (المختار) الذي يوافق السنة الهجرية التي ولد فيها، وهي: (١٢٧٢هـ)، وقد أخرج الإمام البريلوي سنة ولادته من هذه الآية المباركة: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]^(١).

وقد لقب إمامنا بألقاب عدة لما تميزت به شخصيته القوية الفذة من أوصاف نادرة، منها: "أعلى حضرت" وهذا هو اللقب الذي اشتهر به في شبه القارة الهندية من الهند، والباكستان، والبنغلاديش. وكذا في غيرها من البلاد حيث الجاليات الهندية تتمركز بثقافتها الدينية.

أسرته وولادته :

ولد في مدينة "بريلي" إحدى مدن الولاية الشمالية الهندية في ١٠ من شوال المكرم سنة (١٢٧٢هـ / ١٤ حزيران ١٨٥٦م) في سلالة معروفة بالفضل والشرف والعلم والتقوى، تعود في أصولها إلى قبيلة (برهيج) الأفغانية التي كانت تقطن في مدينة (قندهار)، وقد رحل أحد من أجداده محمد سعيد الله خان إلى (لاهور) في عهد الدولة المغولية الإسلامية، وتولى مناصب مهمة في الدولة، وأما حفيده مولانا محمد أعظم علي خان فقد اختار مدينة "بريلي" موطنًا له،

(١) ينظر: سوانح أعلى حضرت، ص: ٩٥.

حيث مولد الإمام ومدفنه، وهكذا كان قد تولى بعض أصحاب هذه الأسرة مناصب مهمة في الدولة، ول بعضهم سمعة طيبة في أوساط العلم والعلماء، فقد كان أبوه مولانا نقي علي خان (ت: ١٢٩٧هـ) - رحمه الله تعالى - عالما فاضلا، كما كان جده مولانا رضا علي خان (ت: ١٢٨٦هـ) - رحمه الله تعالى - عالما متقيا ورعا^(١).

نشأته وتعلمه:

وقد أدت هذه الخلفية المتميزة الواعية لأسرته الراشدة، وذكاؤه الخارق، وظيفة مهمة في تكوين شخصيته النابغة وعبقريته الفذة، فقد حير عقول الرجال من حوله بمنجزاته العلمية منذ نعومة أظفاره، حيث أنهى القرآن الكريم بالقراءة وعمره أربع سنوات، ووقف على المنبر خطيبا وعمره ست سنوات، وتخرّج في العلوم الإسلامية في ١٤ شعبان سنة (١٢٨٦هـ) وهو لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره^(٢).

وبعد تخرجه في الدرس النظامي تصدر للإفتاء، وبدأ بالتأليف والكتابة إضافة إلى التدريس، وهكذا استمرت حياته بال إعطاء إلى أن توفي تاركا لنا مآثر

(١) ينظر: سوانح أعلى حضرت، ص: ٩٣ - ٩٥.

(٢) ينظر: سوانح أعلى حضرت، ص: ٩٣ - ٩٥.

علمية ضخمة تنجزها المجامع العلمية، ليس الشخص الواحد، إلا الذي تغمده
الله بفضله وكرمه.

زيارته للحرمين الطيبين :

في سنة ١٢٩٤هـ سافر الإمام مع والده المكرّم إلى الزاوية القادرية
"المارهرة المطهرة" من زوايا الهند المشهورة ليبايع الإمام سيدي الشيخ الشاه آل
رسول الأحدي المارهوري (نور الله مرقده) ويأخذ منه الطريقة، فما أن وقع نظر
الشيخ على الإمام وافق على إعطائه الطريقة بدون التحري والامتحان خلافا لما
كان المعتاد في حضرته، وذلك لما لاحظته من تبشير الفضل والصلاح في جبين
إمامنا الأغر الأسعد^(١).

وبعد تشرفه بهذا الشرف العظيم اتجه الإمام مع أبيه إلى زيارة الحرمين
الشريفيين في عام ١٢٩٥هـ. والتقى الإمام أثناء هذه الزيارة أكابر علمائها من
أمثال الشيخ السيد أحمد دحلان وغيره، واستفاد بهم^(٢).

هذه هي المرة الأولى من زيارته، وأما زيارته للمرة الثانية فقد كانت في عام
١٣٢٣هـ. وفي هذه الرحلة الطيبة قام الإمام بتأليف "الدولة المكية بالمادة الغيبية"،
و"كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم". وقد نال هذان الكتابان رواجاً

(١) حيات أعلى حضرت، ١/ ١٢١ - ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ١٣٣.

مقبولا في الأوساط العلمية، وأثنى عليه علماء الحرمين وغيرهم ثناء عظرا^(١).

شيوخه وأساتذته:

المدرسة الأولى لتربيته وتعلمه تتشكل من أبيه وجده اللذين كانا عالمين كبيرين وفاضلين جليلين، فقد بذلا قصارى جهودهما في تثقيفيه وإبراز محاسنه الأخلاقية وقدراته الإبداعية، حيث تفتقت قريحته، واستثمرت جهودهما، فلم يترك أفقا من الآفاق، بل تطّلع إلى كل أفق جديد، إضافة إلى هؤلاء، يذكر أنه استفاد من مرشده وشيخه في الطريقة سيدي الشاه آل رسول الأحدي المارهروي، وسيدي الشيخ مولانا أبي الحسن النوري المارهروي، ومرزا غلام عبد القادر بيك^(٢)، والعلامة عبد العلي الرامفوري، فحسب من علماء الهند.

(١) ينظر: حيات أعلى حضرت، ١ / ١٣٣. ومقدمة الدكتور حازم محفوظ على " الدولة المكية بالمادة الغيبية "، مؤسسة رضا، الجامعة الرضوية النظامية، لاهور، الباكستان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م. ص: ٢٠ - ٢٢.

(٢) ليس هذا الميرزا مؤسس القاديانية، وإنما هو الشيخ الحكيم مرزا غلام قادر بيك، من أبناء أهل السنة، ولد في لکناؤ سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م، وانتقل به أبوه إلى مدينة "بريلي"، حيث موطن إمامنا البريلوي، وهنالك قرأ عليه الإمام الكتب العربية الابتدائية، توفي الشيخ المرزا هذا في مدينة "بريلي" في ١ محرم الحرام ١٣٣٦هـ المصادف ١٨ من أكتوبر ١٩١٧م. (المجلة الشهرية "سني دنيا" الصادرة من بريلي الشريفة، عدد حزيران ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ).

وأما من علماء العرب فقد تلقى بعض العلوم الإسلامية، وأخذ الإجازة، من أمثال الإمام الجليل الفقيه المحدث السيد أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكي، والإمام الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله السراج المكي مفتي الحنفية ورئيس العلماء بمكة المكرمة، والشيخ حسين بن صالح المكي، وغيرهم - رحمهم الله جميعاً -^(١).

تلامذته :

وكما كان إمامنا مجتمعا فعالا في الكتابة والتأليف، كذلك كان مدرسة قائمة بذاتها، تخرج فيها الفقهاء، والمحدثون، والدعاة، والمفكرون، من أمثال الشيخ حامد رضا خان الملقب بـ "حجة الإسلام"، والعلامة مصطفى رضا خان الملقب بـ "مفتي الهند الأعظم"، والمفتي أحمد علي الملقب بـ "صدر الشريعة"، والشيخ محمد الكشوشوي الملقب بـ "محدث الهند الأعظم"، والداعية الكبير الشيخ عبد العليم الصديقي الملقب بـ "مبلغ الإسلام" وغيرهم كثيرون، وكل منهم يشكل مدرسة مستقلة.

هذا، ويذكر في تلامذته بعض الأعلام العرب الذين تلمذوا على يده، وأخذوا منه الإجازة من أمثال الشيخ عبد الحي بن عبد الله الكتاني، والشيخ أحمد الخضراوي المكي، والشيخ السيد محمد سعيد المدني، والشيخ عبد القادر

(١) ينظر: حيات أعلى حضرت، ١/ ١١٥. و"سوانح أعلى حضرت"، ص: ٩١. ومقدمة الأستاذ الدكتور حازم المحفوظ على كتاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" للعلامة البريلوي، ص: ١٨.

الكردى، وغيرهم - رحمهم الله تعالى^(١).

مؤلفاته :

كان رحمه الله كثير الإنتاج، غزير التأليف، فقد يقال إنه ألف أكثر من ألف كتاب^(٢) ما بين مؤلفات ضخمة ورسائل صغيرة، وقد يكون في هذا القول نوع من المبالغة إلا أن الذي لا بأس في جزمه هو أنه معروف بكثرة التأليف وأكثر من ثلاث مائة كتاب من مؤلفاته متداول في الهند والباكستان والبنغلاديش، ولهذا صح أن يلقب بـ "السيوطي الثاني" في شبه القارة الهندية، ومن أشهر مؤلفاته "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" في إثني عشر مجلداً، و"الدولة المكية بالمادة الغيبية"، و"حسام الحرمين على منحرك الكفر والمين" وغيرها.

إلمامه بالعلوم والفنون:

وكما كثرت مؤلفاته كذلك تنوعت، فقد قيل إنه كتب في أكثر من خمسين علماً وفناً^(٣)، وفي أكثر من ثلاث لغات: العربية، والفارسية، والأردية. وقد تميزت مؤلفاته بالدقة، والموضوعية، وقوة الاستدلال، وتلك واضحة لمن يطالع كتبه مدققاً بإنعام النظر فيها، ولا تأخذه أهواؤه التعصب والإنحياز.

(١) ينظر: سوانح أعلى حضرت، ص: ٣٣٣ - ٣٣٧.

(٢) ينظر: فقيه الإسلام (العطايا الرضوية في المسائل الشرعية) للدكتور حسن رضا،

مطبعة تاج، إله آباد (الهند)، ص: ١٧٧.

(٣) ينظر: سوانح أعلى حضرت، ص: ١٠٠ - ١٠١.

براعته في الفقه الإسلامي:

وبجانب إلمامه بالفنون المختلفة وتضلعه من العلوم الإسلامية، قد تميز بنبوغه في الفقه الإسلامي، وبالأخص الفقه الحنفي تميزا واضحا، فقد أَلَفَ في الفقه الإسلامي ما يربو على مائتي مؤلف ما بين مؤلفات ضخمة وكراسات صغيرة^(١). وتحمل كتبه هذه في ثناياها ميزات مهمة، تميزه من غيره من الفقهاء، منها: ندرة الاستنباط، وقوة الاستدلال، والإكثار من صور الجزئيات، وإحاطتها بضوابط، وغيرها من خصائص، لا تخفى على من يطالعها.

موقفه من التيارات الفكرية الهدامة :

كان - رحمه الله تعالى - قوي المعارضة وشديد النكير على أصحاب البدع والمنكرات فقد قضى كل حياته منافحا عن بياض الإسلام، ومدافعا عن حياضه، ومتصديا لجميع التيارات الفكرية الهدامة، سواء هبّت ريجها من الغرب أو من الشرق، حيث نراه يؤلف أكثر من ست رسائل في ردّ "القاديانية"، ورسائل أخرى في رد الطبيين، وأخرى في غيرهم من أصحاب الملل والهوى.

دوره في رد البدع والمنكرات:

كما كان مرهف الإحساس، شديد الوعي للتيارات الفكرية الضالة، كذلك لم يغفل عما كان يجري في شبه القارة الهندية من أمور البدعة والخرافات والمنكرات، فقد كتب رسائل كثيرة في هذه المجالات، منها رسالته البديعة هذه

(١) ينظر: فقيه الإسلام، ص: ٤٥٣ - ٤٦٧.

"جمل النور في نهى النساء عن زيارة القبور" التي كتبها غيره على الأمة الإسلامية ليحافظ العتبات المقدسة من شر الفساد الذي بدأ يغزوها، ولكي يضع حدًا فاصلا بين مهرجانات الهندوس والمناسبات الإسلامية النقية الصافية، وكذلك عنده رسالة في تحريم سجود التحية، ورسالة أخرى في المنع عن أخذ "التعزية"^(١) ذكرى للإمام سيدنا الحسين < وغيرها من الرسائل في رد البدع والمنكرات.

الخصائص الأسلوبية العامة في مؤلفاته:

لكل كاتب أسلوب، ولكل أسلوب خصائص وميزات تميزه عن غيره، وخصائص أسلوب الإمام مما يمتاز عن غيره هي:

أولاً: قوة الاستدلال، وندرة الاستنباط، وحسن المحاضرة، وغزارة الشواهد والأمثلة، كأن له نظرة عقاب يلتقط نصيبه من صعاب البحار.

ثانياً: غاية الأدب والاحترام عند ذكر كلمة الجلالة حيث لم يذكر كلمة الجلالة "الله" إلا وأضاف إليه صفاته الأخرى مثلاً "تعالى" أو "عز وجل" أو "الله رب العزة والجلالة".... إلخ.

ثالثاً: وكما كان متأدباً في حضرة الباري تعالى، كذلك كان مجللاً ومُكرِّماً لمقام النبي ﷺ، ولهذا كلما جاء ذكر الرسول - عليه الصلاة والسلام - نراه لم يقتصر على "ص" أو "صلعم" أو على أي نوع من المختصرات، بل يصلي على جنابه الكريم ﷺ بأكمل صورة، وبكل أدب واحترام محبا صادقاً.

(١) التعزية عبارة عن تماثيل مصنوعة من أوراق وقصب أو من ذهب وفضة، يتخذها الجهال ذكرى للإمام حسين < كما يصطنعون "كربلا" في الهند، ويدفونها فيها.

رابعاً: كذلك لا يذكر أسماء الأولياء والصالحين مجردة عن الدعاء لهم، بل يذكرهم ويدعو لهم بأكمل صورة غير مقتصر على المختصرات والرموز حسب مراتبهم، مثلاً "رضي الله تعالى عنهم"، و"رحمهم الله تعالى"، و"نور الله تعالى مراقدهم"، وغيرها من كلمات الإجلال والتكريم، وذلك تحاشياً عن البخل في حقه - عليه السلام - وحق الصالحين - رضي الله تعالى عنهم.

خامساً: يكثر من ذكر صفات وخصائل حميدة عند إتيان أسماء الأنبياء والصالحين استلذاً واستعظاماً لما كان يفعم قلبه حباً، وعقيدة، وإجلالاً غاية الإجلال، وتكريماً بحسن الحفاوة والاهتمام.

سادساً: كان شديد التواضع مع نفسه، يُكثر من ذكر كلمات تدلُّ على كسر النفس، مثلاً يصف نفسه، فيقول: "قال العبد الفقير إلى الله". وأما على أهل البدع والأهواء فهو سيف بتار، وقاهر جبار على المنكرين الملحدّين، وحليم متواضع مع نفسه، وذلك كما جاء في القرآن الكريم: ﴿أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. فلا رأفة في قلبه، ولا رحمة في سريره، ولا ليونة في طبعه، فهو أشد من الفولاذ على من يتجرأ في جناب رسول الله ﷺ بوقاحة أو أدنى جرأة يمس احترام النبي ﷺ لما كان يفعم قلبه بحبه - عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم.

هذه وغيرها من الخصائص الأسلوبية التي توافرت في مؤلفات الإمام
بوفرة ملحوظة مما يدل على أدبه وصدقه في حبه لله - عزَّ وجلَّ - والأنبياء
والصالحين.

وفاته ومدفنه:

في مدينة "بريلي" حيث مرقده، توفي - رحمه الله تعالى - في ٢٥ من صفر
المظفر سنة ١٣٤٠ هـ / ٢٨ من تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٢١ م^(١) بعد حياة
نسجت أياديها على ظهر الزمان خمسا وستين سنة، فيها ورود مطرزة تتمتع
بالحيوية والنشاط، ونقوش مزخرفة تسر الناظرين، فليكثر الله تعالى أمثاله ويخلد
ذكره، ويجعل الجنة مثواه.

أنوار أحمد البغدادي

بغداد، العراق

١٥ شعبان ١٤٢٣ هـ / ٢١ أكتوبر ٢٠٠٢ م

(١) ينظر: سوانح أعلى حضرت، ص: ٣٨٨.

صلوات الصفا

في

نور المصطفى

S

السؤال الأول :

ماذا يقول علماء الدين في مسألة أن الله تعالى خلق النبي ﷺ من نوره وخلق بقية المخلوقات من نور النبي ﷺ فبأي حديث يثبت ذلك؟ وما هي نوعيته؟ بينوا تؤجروا! ^(١).

الجواب الأول:

اللهم لك الحمد يا نور، يا نور النور، يا نوراً قبل كل نور، ونوراً بعد كل نور، يا من له النور، وبه النور، ومنه النور، وإليه النور، وهو النور. صلّ وسلّم وبارك على نورك المنير الذي خلقته من نورك، وخلقت من نوره الخلق جميعاً، وعلى أشعة أنواره، وآله وأصحابه، ونجومه وأقماره أجمعين (آمين).

روى تلميذ الإمام الأجل سيدنا الإمام مالك ^(٢) وأستاذ الإمام الأجل سيدنا الإمام أحمد بن حنبل ^(٣)، وأستاذ أستاذ الإمام البخاري ^(٤)، والإمام

(١) قدّم بهذا السؤال المولوي نور الدين أحمد من "كوليار" (الهند) في ٢٨ من ذي القعدة ١٣١٧هـ إلى فضيلة المؤلف العلامة المفتي الإمام أحمد رضا خان البريلوي.

(٢) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري، أبو عبد الله المدني، شيخ الأئمة، وإمام دار الهجرة، صاحب المذهب. حدث عن: نافع، والمقبري، والزهري، وعبد الله بن دينار، وخلق كثير. وحدث عنه: أمم لا يكادون يحصون، منهم: ابن المبارك، والقطان، وقتيبة. قال الإمام الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. توفي

سنة ١٧٩هـ. (ينظر: تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م/١٤١٩هـ، ١/ ١٥٤ - ١٥٧. والأعلام (قاموس تراجم) لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة عشر: ٢٠٠٥م، ٥/ ٢٥٧).

(١) هو شيخ الإسلام، وسيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، ولد سنة ١٦٤هـ. سمع سفیان بن عیینة، وغيره. وعنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأبو زرعة، وجماعة. قال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة، أفقهم أحمد. توفي إلى رضوان الله تعالى في يوم الجمعة ثاني عشر من ربيع الأول ٢٤١هـ. وله سبع وسبعون سنة. (ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ٣/ ١٦).

(٢) هو إمام الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، صاحب الصحيح، والتصانيف، مولده في شوال سنة ١٩٤هـ. وأول سماعه للحديث سنة ٢٠٥هـ، حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي، ونشأ يتيماً، وكان رأساً في الذكاء، ورأساً في العلم، ورأساً في الورع، والعبادة، كتب عن أكثر من ألف رجل، وكان يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح. قال ابن خزيمة فيه: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري. توفي ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ # . (ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ٢/ ١٠٥).

مسلم^(١)، حافظ الحديث أحد الأعلام عبد الرزاق أبو بكر بن همام^(٢) في مصنفه
عن سيدنا وابن سيدنا جابر بن عبد الله الأنصاري^(٣) - رضى الله تعالى عنهما -

(١) هو مسلم بن الحجاج الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين القشيري النيسابوري،
صاحب "الصحيح"، ولد سنة أربع ومائتين، وأول سماعه سنة ثمانى عشرة ومائتين
فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمي، والقعنبي، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير. روى عنه:
الترمذي حديثا واحدا، وإبراهيم بن أبي طالب، وابن خزيمة، والسراج، وخلق
سواهم. ولصحيحه قيمة كبيرة عند العلماء، حتى قال الحافظ أبو علي النيسابوري: ما
تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم. والجمهور من العلماء رجحوا صحيح
البخاري عليه. توفي مسلم في رجب سنة إحدى وستين ومائتين وقبره يزار. (ينظر:
البداية والنهاية، تاليف: أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي
(ت: ٧٠٠ - ٧٧٤هـ)، تحقيق: براز أبي حيان، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م، دار أبي
حيان، القاهرة، ١١ / ٤٦. وتذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، ٢ / ١٢٥).

(٢) هو ابن همام بن نافع الحميري الصنعاني، صاحب "المصنف". روى عن: عبيد الله بن
عمر، وابن جريح، ومعمر، والأوزاعي، والثوري، وخلق. وعنه: أحمد، وإسحاق،
وابن معين، وغيرهم. كان من أوعية العلم. قال الإمام أحمد: كان يحفظ حديث
معمر. وقال الذهبي: وثقه غير واحد، وحديثه مخرج في الصحاح، وله ما ينفرد به،
ونقموا عليه التشيع، وما كان يغلو فيه، بل كان يحب عليا > ويبغض من قاتله. قال
ابن سعد: توفي في نصف شوال سنة ٢١١ هـ، وعمره خمس وثمانين سنة. (ينظر:
تذكرة الحفاظ، ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧).

قال: قلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، اخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء، قال: (يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم، ولا جنة، ولا نار، ولا ملك، ولا سماء، ولا أرض، ولا شمس، ولا قمر، ولا جني، ولا إنسي، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق، قَسَمَ ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قَسَمَ الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول حَمَلَةَ العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قَسَمَ الرابع أربعة أجزاء، فخلق

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الإمام أبو عبد الله الأنصاري الفقيه، مفتي المدينة في زمانه، كان آخر من شهد بيعة العقبة في السبعين من الأنصار وحمل عن النبي ﷺ علما كثيرا نافعا، وله منسك صغير في الحج أخرجه مسلم، وأراد شهود بدر وشهود أحد فكان أبوه يخلفه على أخواته، ثم شهد الخندق، وبيعة الرضوان. حدث عنه: سعيد بن ميناء، وأبو الزبير، وأبو سفيان طلحة بن نافع، والحسن البصري، وسالم بن أبي الجعد، ومحمد بن المنكدر، وخلق كثير. عاش أربعاً وتسعين سنة، توفي في سنة ٧٨ هـ < . (ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ١/ ٣٥-٣٦).

من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسّم
الرابع أربعة أجزاء ... الحديث بطوله^(١).

ورواه الإمام البيهقي^(٢) أيضا بنحوه^(٣) في "دلائل النبوة"، واعتمد عليه
وأسند إليه أجلة الأئمة من أمثال الإمام القسطلاني^(٤) في "المواهب اللدنية"^(٥)،

(١) لم أجد هذا الحديث في مصنف عبد الرزاق بتحقيق المباركفوري، ولعله في مخطوطة لم
تصل إليها يدُ المحقق، إذ إن الحديث تلقاه الأئمة الكبار من علمائنا الموثوق بهم
بالقبول، لا ينبغي التجني عليهم بتكذيبهم، وهم كثيرون، وقد أشار المؤلف إلى
بعضهم، وأضيف هنا الآخرين منهم: ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) في "الفتاوى
الحديثية"، ص: ٨٩. وابن حجر في المطالب العالية، ٤/ ١٧٧. والعجلوني في كشف
الخفاء، ١/ ٣١١، وغيرهم.

(٢) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى
الخسروجردي البيهقي، صاحب التصانيف، ولد سنة ٣٨٤ هـ، قال عبد الغافر في
تاريخه: كان البيهقي على سيرة العلماء قانعا باليسير متجملا في زهده وورعه. وعن
إمام الحرمين أبي المعالي قال: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر
البيهقي، فإن له المنّة على الشافعي لتصانيفه في نصرته مذهبه. وتوافقه تُقارب ألف
جزء مما لم يسبقه إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه
الجمع بين الأحاديث. حضر في أواخر عمره من "بيهقي" إلى "نيسابور"، وحدث
بكتبه، ثم حضره الأجل في ١٠ جمادى الأولى سنة ٤٥٨ هـ، فنقل في تابوت فدفن

بيهق هي ناحية من أعمال نيسابور على يومين منها، وخسروجرد هي أم تلك الناحية. (ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ٢١٩/٣ - ٢٢١. والأعلام للزركلي، ١١٦/١).

(١) كما نسب إليه الزرقاني في شرح المواهب، فقال: إن هذا الحديث رواه البيهقي أيضا ببعض المخالفة. (ينظر: شرح الزرقاني على المواهب، ٤٦/١).

(٢) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك المعروف بالقسطلاني، الأصل المصري، الشافعي (شهاب الدين، أبو العباس) محدث، مؤرخ، فقيه، ومقريء. ولد بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٨٥١ هـ، وتوفي بها سنة ٩٢٣ هـ. له "إرشاد الساري شرح صحيح البخاري" عشرة أجزاء. و"المواهب اللدنية في المنح المحمدية" في السيرة النبوية، و"لطائف الإشارات في علم القراءات"، و"الكنز" في التجويد، و"الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر"، و"شرح البردة"، سماه: "مشارك الأنوار المضية"، وغيرها. (ينظر: الأعلام للزركلي، ٢٣٢/١. ومعجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية)، تاليف: عمر رضا الكحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م، ٢٥٤/١).

(٣) ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني (ت: ٩٢٣ هـ) بشرح العلامة الزرقاني، الطبعة الأولى: (١٣٢٥ هـ)، المطبعة الأزهرية بمصر، ٢١٠/١.

والإمام ابن حجر المكي^(١) في "أفضل القرى"، والعلامة الفاسي^(٢) في "مطالع المسرات"^(٣)، والعلامة الزرقاني^(٤) في "شرح المواهب"^(٥)، والعلامة دياربكري^(٦) في "الخميس"^(٧)، والشيخ المحقق الدهلوي^(٨) في "مدارج النبوة"^(٩)، وغيرها.

(١) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، شيخ الإسلام، أبو العباس، فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، ولد سنة ٩٠٩ هـ. تلقى العلوم في الأزهر، وتوفي بمكة سنة ٩٧٤ هـ. له تصانيف كثيرة كلها نافعة مفيدة، منها: "الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة"، و"الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان"، و"الفتاوى الهيثمية" أربع مجلدات، وشرح مشكاة المصابيح للتبريزي، و"خلاصة الأئمة الأربعة"، وغيرها. (ينظر: الأعلام للزركلي، ١/ ٢٣٤).

(٢) هو محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، أبو عيسى، محدث، مؤرخ، نسابة، صوفي، ولد بالقصر الكبير بالمغرب الأقصى سنة ١٠٢٣ هـ، وتوفي بفاس في ٩ من شعبان سنة ١١٠٩ هـ. من تصانيفه: "تحفة أهل الصديقية في أسانيد الطائفة الجزولية"، و"داعي الطرب في أنساب العرب"، و"مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات"، وغيرها. (ينظر: معجم المؤلفين، ٣/ ٧٣٧).

(٣) ينظر: مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات للإمام العلامة محمد المهدي الفاسي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، (١٩٨٠م)، ص: ٢١٠.

(٤) هو محمد الزرقاني بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان المصري الأزهري المالكي، الشهير بالزرقاني، الإمام المحدث، الناسك النحرير الفقيه العلامة، ولد بالقاهرة سنة ١٠٥٥ هـ، أخذ عن والده وعن النور الشبرايملي، وعن الشيخ محمد

البابلي، وغيرهم، له مؤلفات قيمة، منها: "شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث"، و"شرح على المؤطا"، و"شرح على المواهب اللدنية"، و"مختصر المقاصد الحسنة"، وغيرها. توفي بالقاهرة سنة ١١٢٢هـ / ١٧١٠م. (ينظر: معجم المؤلفين: الكحالة، ٣/ ٣٨٣. ومقدمة شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، ط / ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، نشره: مركز أهل السنة، بركات رضا، فور بندر، عجرات، (الهند)، ١/ ٨).

(١) ينظر: شرح العلامة محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ) على المواهب اللدنية للقسطلاني، الطبعة الأولى: (١٣٢٥هـ)، المطبعة الأزهرية بمصر، ٤٦ - ٤٧.

(٢) هو حسين بن محمد الحسن الديار بكري، مؤرخ، نسبته إلى ديار بكر. ولي قضاء مكة، وتوفي فيها سنة ٩٦٦هـ / ١٥٥٠م. له "تاريخ الخميس" مجلدان، أجمل به السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والملوك، و"مساحة الكعبة والمسجد الحرام" رسالة. (ينظر: الأعلام للزركلي، ٢/ ٢٥٦).

(٣) ينظر: تاريخ الخميس للعلامة ديار بكري، ١/ ٢٢.

(٤) هو إمام المحدثين، وشيخ الشيوخ، ومرجع العلماء بالهند، المحقق عبد الحق بن الشيخ سيف الدين ترك البخاري. جده آغا محمد نزل من بخارا إلى دلهي أيام الملك سلطان علاء الدين الخلجي واستوطن فيها. وفي هذه المدينة ولد الشيخ سنة ٩٥٧هـ وبها نشأ وسافر إلى الحرمين الشريفين حاجا عام ٩٩٦هـ وعمره سبع وثلاثون سنة، وهناك قرأ صحيح البخاري، ومسلم على علمائها، ثم قصد الشيخ عبد الوهاب المتقي، وأكمل عنده علم الطريقة والسلوك حتى جمع بين العلم والعمل. وأصبح علما في

وملخص القول أن الحديث في مقام عظيم إذ تلقاه الأئمة بالقبول، ولهذا لا مِريّة في أنه حديث حسن وصالح ومقبول ومعتمد عليه، وتلقي العلماء بالقبول شيء عظيم لا تبقى حاجة إلى ملاحظة السند بعده، بل لا حرج حتى إن كان السند ضعيفاً، كما بيّناه في "منير العين في حكم تقبيل الإبهامين".

ولقد قال العلامة المحقق العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي- (١) -
قدس سره القدسي- في "الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية": (قد خلق كل

الحديث، والفقه، والعلوم الإسلامية الأخرى، وبه راج الحديث في الديار الهندية، وإليه ترجع سيادة العلم فيها. من مؤلفاته: "أخبار الأخيار"، و"جذب القلوب"، و"أشعة اللمعات شرح المشكاة"، و"لمعات التنقيح شرح المشكاة" بالعربية، و"سفر السعادة"، و"ما ثبت من السنة"، وغيرها من كتب مفيدة. توفي # في ربيع الأول سنة ١٠٥٢هـ عن عمر يناهض أربعاً وتسعين سنة. (ينظر: ترجمته في مقدمة كتابه "أشعة اللمعات شرح المشكاة"، نقله من الفارسية إلى الأردية: مولانا محمد سعيد أحمد النقشبندي، الاعتقاد دار النشر، دلهي، أكتوبر، ١٩٨٨م، ١/ ١٣ - ١٢٥).

(١) ينظر: مدارج النبوة للشاه عبد الحق المحدث الدهلوي، مطبوعة المكتبة النورية الرضوية، سكر، باكستان، ٢/ ٢.

(٢) هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، شاعر، وعالم بالدين والأدب، مكث من التصانيف، متصوف. ولد ونشأ في دمشق. ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي بها سنة ١١٤٣هـ. له مصنفات كثيرة جداً، منها: "الحضرة الأنسية في الرحلة

شيء من نوره ﷺ، كما ورد به الحديث الصحيح^(١). ذكره في المبحث الثاني بعد النوع الستين من آفات اللسان في مسألة ذم الطعام.

وفي "مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات": (وقد قال الأشعري^(٢): إنه تعالى نور ليس كالأنوار، والروح النبوية القدسية لمعة من نوره، والملائكة شرر تلك الأنوار، وقال ﷺ: أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء. وغيره مما في معناه)^(٣). والله سبحانه وتعالى أعلم.

القدسية"، و"تعطير الأنام في تعبير المنام"، و"ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث"، وغيرها. (ينظر: الأعلام للزركلي، ٢/ ٢٥٦).

(١) الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية للعلامة عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي، طبعة مصر، (١٢٩٠هـ).

(٢) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن عامر ابن أبي موسى الأشعري، البصري (أبو الحسن). هو إمام أهل السنة والجماعة، متكلم، نظار، له مؤلفات قيمة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ولد بالبصرة سنة ٢٧٠هـ، وسكن بغداد، ورد على الملاحدة، والمعتزلة، والشيعة، والجهمية، والخوارج، وغيرهم. وتوفي ببغداد سنة ٣٣٠هـ. من تصانيفه الكثيرة: الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة، وخلق الأعمال، والرد على المجسمة، وغيرها. (ينظر: معجم المؤلفين، ٢/ ٤٠٥).

(٣) مطالع المسرات للعلامة الفاسي، ص: ٢٥٤.

السؤال الثاني :

ماذا يقول علماء الدين في الأقوال الآتية عما ورد في بعض الكتب التي تتحدث عن ولادته ﷺ الشريفة أن النور المحمدي مخلوق من نور الله، حيث يقول زيد: إنه في حكم المتشابه إذا صح الحديث. ويقول عمرو: إنه من انفكاك ذاته تعالى. بينما يذهب بكر إلى أنه ﷺ خلق من نور الله مثل إشعال شمعة من شمعة أخرى. ويؤكد خالد أن القول بالمتشابه مذهبه الأسلم، ولا كلام له على المذهب السالم. بينوا تؤجروا^(١).

الجواب الثاني:

روى عبد الرزاق في مصنفه عن سيدنا جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال: قال النبي ﷺ: (يا جابر! إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره). ذكره الإمام القسطلاني في المواهب^(٢)، وغيره من العلماء الكرام. وإن ما قاله عمرو فهو باطل فظيع وضلالة بينة، بل يؤدي إلى أمر خطير للغاية؛ لأن الله - تعالى ﷻ - منزّه عن أن يخلق شيء منفكا من ذاته. وأما قول زيد: بشرط الصحة ففيه رائحة الرفض والإنكار، وهذه جهالة، فقد أجمع العلماء على

(١) قدّم بهذا السؤال المولوي ألطاف الرحمان من "طائفة" محافظة مراد آباد (الهند) إلى فضيلة المؤلف العلامة المفتي الإمام أحمد رضا خان البريلوي، في ١٤ من شعبان سنة ١٣١٣هـ.

(٢) المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني مع شرح الزرقاني، ١/ ٤٦ - ٤٧.

أنه لا حاجة للرجوع إلى اصطلاح المحدثين (الصحة) في الفضائل ومع هذا فقد صرّح العلامة العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي- (قدس سره القدسي) بصحته.

وعلاوة على ذلك يكفي دليلا على صحته بأن الأئمة والعلماء والأولياء والعرفاء قديما وحديثا ذكروه في تصانيفهم وكلماتهم وتلقّوه بالقبول؛ فإن الحديث يتقوى بتلقي الأئمة بالقبول، كما أشار إليه الإمام الترمذي^(١) في جامعه، وصرّح به علماؤنا في الأصول^(٢).

نعم، يصح القول به على اعتبار حقيقة كيفية المشابهات، فحقا لم نجبرنا رب العزة جل جلاله، ولا رسوله الأكرم ﷺ عن سبب ولادته ﷺ من نور الله، ولا يمكننا أن نعرف حق المعرفة بدون الإخبار، وهذا هو معنى المشابهات.

(١) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي، الترمذي الضرير، صاحب "الجامع"، و"العلل". سمع قتيبة بن سعيد، وأبا مصعب، وإساعيل بن موسى السدي، وطبقتهم. وتفقه في الحديث بالبخارى. حدث عنه: مكحول بن الفضل، ومحمد بن محمود بن عنبر، وحامد بن شاکر، وغيرهم. قال أبو سعيد الإدريسي: كان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. وقال ابن حبان في "الثقات": كان أبو عيسى ممن جمع، وصنف، وحفظ، وذاكر. توفي سنة ٢٧٩هـ بترمذ. (ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ٢/ ١٥٤).

(٢) ينظر: المرقاة لملا على القاري، ٣/ ٩٨.

وما قاله بكر يكفي لدفع فكرة عمرو الضالة بأن الشمعة تتنور بالشمعة بدون أن يتجزأ جزء من الشمعة الأولى وتصبح شمعة أخرى، وأفضل من هذا مثال الشمس وأشعتها بأن الشيء الذي ألقت عليها الشمس ضوءها، فقد تجلى وتنوّر، ولم يحدث انفصال شيء من ذات الشمس، إلا أنه لا مماثلة بها لذلك النور مطلقاً، وكل ما يمثل به في ذلك يبقى ناقصاً على آلاف الوجوه، ولهذا لا شك أن الطريق الأسلم هو قول خالد وهو مذهب الأئمة الأسلاف - رضى الله تعالى عنهم.

السؤال الثالث:

من الملاحظ أنني لست عالما ولا فاضلا حتى تخال فكرة الجدال والنقاش فيما أكتبه إلى حضرتكم وليس ذلك إلا للإطلاع فقط لأصحح إن كان خطأ في عقيدتي. والسؤال فيما يخطر ببالي أن المخلوقات جميعها تولد ملبدة بالوساخة والنجاسة بينما خلق الله النبي ﷺ محفوظا من القذارة^(١)، وفضله بذلك على جميع المخلوقات، وإن كان هذا صحيحا فيتعين لدي معنى الحديث كما يأتي: (قال رسول الله ﷺ: يا جابر! إن الله خلق نور نبيك من نوره).

وإنني لست مقتنعا بما جئتم به مثالا بالشمعة، بل أشك فيه، وأرجو أن يدفع الشك بالجواب المقنع؛ وذلك لأنه لا ريب في صحة ما قلتم إن شمعة اشتعلت بشمعة، ثم اشتعلت شموع أخرى بالشمعة الثانية، ولم يحدث أي نقص في الشمعة الأولى، ولا في الثانية، ولكنه أليست هذه الشموع كلها متحدة في الاسم والذات والضوء؟ وتتساوى كل هذه الشموع في الرتبة؟ بينوا تؤجروا!

الجواب الثالث:

لا يشترك الخلق جميعه في التلبد بالنجاسة عند الولادة فإن جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وُلِدُوا طاهرين ومنزهين من النجاسة والقذارة، بل ثبت في الحديث أن الحسنين - رضي الله تعالى عنهما - أيضا وُلِدَا نظيفين.

(١) جاء في الحديث: أنه ﷺ خرج نظيفا، ما به قدر. رواه ابن سعد. (ينظر: الخصائص

الكبرى للسيوطي، ١/ ٤٦. والأنوار المحمدية للنبهاني، ص: ٣٠٩).

وليس معنى النور الفضل، والمثال يُضرب للإفهام، وليس لبيان المساواة من كل النواحي، فقد مُثِّل النور الإلهي في القرآن العظيم: ﴿كَمْشَكْوَةٌ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]، فأين السراج؟ وأين القنديل؟ وأين نور الرب الجليل؟! ولقد جاء هذا المثال لدفع اعتراض الوهابية بأنه خلق نور النبي ﷺ من نور الله يستلزم التجزؤ والإنفكاك في نور الله. فأجيب لهم بأن شمعة قد تستنير بشمعة ولا يستلزمها التجزؤ والإنفصال، فلما كانت هذه حال هذا النور الفاني المجازي الذي يخلق نورا من نوره، فماذا يكون شأن ذلك النور الإلهي؟ وكذلك لا تستلزم خلق نور من نور المساواة في الإسم والضوء فإن القمر يستنير من الشمس، ولكن أين ضوء الشمس؟ وأين ضوء القمر؟ فقد جاء في علم الهيئة أن ضوء الشمس يساوي أضواء تسعين ألفا من البدر الكامل - والله تعالى أعلم.

السؤال الرابع :

ماذا يقول علماء الدين في مسألة أن الرسول المقبول ﷺ^(١) خلق من نور الله، أم لا؟ وإن خلق من نور الله، فمن أي نور؟ نور ذاتي أو نور صفاتي أو من كليهما؟ وما هي حقيقة النور؟ بينوا تؤجروا!^(٢).

الجواب الرابع :

قبل الإجابة على السؤال يُرجى الانتباه على مسألة لقوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه)^(٣).

وهي أنه لا يجوز الاقتصار في الصلاة على النبي المختار، حضرة النور، سيد العالم ﷺ بكلماتٍ مخففة، مثل (ص)، أو (عم)، أو (صلعم)، أو (صللم) كتابةً، كما لا ينبغي الاقتصار بها نطقاً، بل يجب أن يصلى عليه ﷺ في صورة

(١) قدّم هذا السؤال الحكيم محمد إبراهيم البنارسي من كولكتا (الهند) إلى فضيلة المؤلف العلامة في ١٩ من ذي القعدة ١٣٢٩ هـ.

(٢) يبدو من السطور التي تليها أن السائل اكتفى هنا بكتابة ألفاظ مختصرة في الصلاة على النبي ﷺ، ولكن الناشر قد أثبتته كاملة الصورة، كما أثبتناه كذلك تبعاً له وللافضل.

(٣) رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، كتاب الإيمان، باب: "بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان". ينظر: صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٦٩. وأبو داود في سننه، سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ٤ / ١٢٣.

كاملة كتابةً ونطقاً: (اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أبداً). ولا يجوز البتة الإكتفاء بـ (ص)، أو (عم)، أو (صلعم)، أو (صللم)، بل لا معنى لهذه الألفاظ، وتدخل تحت قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩]. بأن الظالمين غيَّروا القول المأمورين به بلفظ آخر: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩]؛ وذلك لأن القلم أحد اللسانين، بل ينقل عن الفتاوى التاتارخانية بأنه فيها حكم شديد على هذه الفعلة، وعَدَّها من تخفيف شأن النبوة - معاذ الله - كما في الطحطاوي على الدر المختار: (يحافظ على كتب "عليه الصلوة والسلام" على رسول الله ﷺ ولا يسأم من تكراره، وإن لم يكن في الأصل، ويصلي بلسانه أيضاً، ويكره الرمز بالصلاة، والترضي بالكتابة، بل يكتب ذلك كله بكماله. وفي المواضع عن التاتارخانية: من كتب "عليه السلام" بالهمزة والميم يكفر؛ لأنه تخفيف، وتخفيف الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كفر بلا شك. ولعله إن صح النقل فهو مقيد بقصده وإلا فالظاهر أنه ليس بكفر، نعم الإحتياط في الإحتراز عن الإيهام والشبهة^(١).

وبعد هذا العرض إليكم جواب المسألة بعون الملك الوهاب:

(١) حاشية الطحطاوي على الدر المختار للعلامة الطحطاوي، دار الكتب العلمية،

إن النور في العرف العام عبارة عن كيفية تدركها الباصرة أولاً، وبواسطتها سائر المبصرات، قال السيد^(١) في تعريفاته: (النور كيفية تدركها الباصرة أولاً وبواسطتها سائر المبصرات)^(٢).

والحق أن النور أجلى من أن يعرف به، والذي ذكرَ هو تعريف الجلي بالخفي، كما نبّه عليه في المواقف وشرحها. والنور بهذا المعنى عرض وحادث، والرب ﷻ منزّه عن ذلك.

وعند المحققين: النور هو الظاهر بنفسه والمُظهِر لغيره. كما ذكره الإمام حجة الإسلام الغزالي^(٣)، ثم العلامة الزرقاني في شرح المواهب الشريفة^(٤).

(١) هو علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) عالم، حكيم، ولد بجرجان سنة ٧٤٠هـ، وعاش وتعلم في هراة. وتوفي بشيراز سنة ٨١٦هـ. ألف ما يقارب ٤٤ مؤلفاً، منها: حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني في الأصول، وحاشية على تفسير البيضاوي، والمصباح في شرح المفتاح، والتعريفات، وغيرها. (ينظر: معجم المؤلفين، ٢ / ٥١٥).

(٢) التعريفات، تأليف: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الثالثة: ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: ٢٤٦.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي (زين الدين، حجة الإسلام، أبو حامد) حكيم، متكلم فقيه، أصولي، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصة طوس، بخراسان) رحل إلى الشام فمصر، وعاد إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده ولزم الانقطاع.

والله ﷻ بهذا المعنى نور حقيقي، بل في الحقيقة هو النور، والآية الكريمة:
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]. على المعنى الحقيقي بلا تكلف
وبلا تأويل؛ فإن الله ﷻ هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره من السماوات والأرض
ومن فيهن وسائر المخلوقات.

ولا شك في أن حضرة النبي النور سيد العالم ﷺ قد خلق من نور
الله ﷻ الذاتي، جاء في الحديث: (إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من
نوره). رواه عبد الرزاق، ونحوه عند البيهقي.

فقد جاء في الحديث (نوره)، حيث يرجع ضميره إلى الله، وهو اسم
الذات، ولم يقل ﷻ: (من نور جماله)، أو (نور علمه)، أو (نور رحمته)، حتى
يُفهم منه أنه ﷻ خُلِقَ من نور صفاته تعالى، يقول العلامة الزرقاني تحت هذا
الحديث: ("من نوره"، أي: من نور، هو ذاته^(١)). يعني أن الله ﷻ قد خلق النبي

نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس)
لمن قال بالتخفيف. توفي بالطبران سنة ٥٠٥ هـ. من تصانيفه الكثيرة المفيدة: "إحياء
علوم الدين"، و"تمهات الفلاسفة"، و"المستصفى" في أصول الفقه، و"المنقذ من
الضلال"، وغيرها. (ينظر: الأعلام للزركلي، ٧/ ٢٢. ومعجم المؤلفين، ٣/ ٦٧١).

(١) شرح الزرقاني على المواهب، ١/ ٧٦. ومطالع المسرات للفاسي، ص: ٢١٠.

(٢) شرح الزرقاني على المواهب، ١/ ٤٦.

ﷺ من النور الذي هو عين الذات الإلهي، أي: من ذاته بلا واسطة، كما سيأتي تقريره.

ويقول العلامة أحمد القسطلاني في "المواهب اللدنية" الشريفة: أنه (لما تعلّقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه وتقدير رزقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها، وسفلها)^(١).

وفي شرح العلامة: ("والحضرة الأحدية" هي أول تعيينات الذات، وأول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات، كما هو المشار إليه بقوله ﷺ: (كان الله ولا شيء معه. ذكره الكاشي)^(٢).

ويقول الشيخ المحقق مولانا عبد الحق المحدث الدهلوي في "مدارج النبوة": (قد خلق الأنبياء من أسماء الله الذاتية، والأولياء من أسمائه الصفاتية، وبقية الأكوان من صفاته الفعلية، وسيد الرسل من ذات الحق، وظهور الحق فيه بالذات)^(٣).

ولكن - معاذ الله - لا يعني خلقه ﷺ من نور الله الذاتي أن الذات الإلهي مادة لذات الرسالة كالطين للإنسان، أو - عياذا بالله - أن جزءاً من الذات

(١) المواهب للقسطلاني بشرح الزرقاني، ١/ ٢٧.

(٢) شرح الزرقاني على المواهب، ١/ ٢٧.

(٣) مدارج النبوة لعبد الحق المحدث الدهلوي، ٢/ ٦٠٩.

الإلهي، أو كله أصبح ذات النبي؛ لأن الله ﷻ منزه من التجزؤ والتفكك والاتحاد بأحدٍ مَّا والحلول في شيءٍ مَّا. والاعتقاد بأن حضرة سيد العالم ﷺ، أو شيئاً ما جزء من الذات الإلهي، أو الاعتقاد أن فرداً من المخلوقات عين الذات الإلهي، كفر.

أما أصل معنى هذا التخليق فالله ورسوله - جلّ وعلى، وصلى الله تعالى عليه وسلم - أعلم به؛ لأن حقيقة ذات الرسول ﷺ لا يعرفها أحد في هذا العالم، كما في الحديث: (يا أبا بكر لم يعرفني حقيقة غير ربي) (١).

فمن يدري حقيقة كونه ﷺ مخلوقاً من الذات الإلهي؟ ولكنه كما يمكن فهمها في الظاهر هو أن حضرة الحق - عز جلاله - خلق العالم كله بواسطة محبوه الأكرم ﷺ فلولاه لما كان شيء، كما في الحديث: (لولاك ما خلقت الدنيا) (٢).

وقيل لآدم #: (لولا محمد ما خلقتك ولا أرضاً ولا سماء) (٣). فالعالم كله خلق بواسطة حضرة صاحب "لولاك" ﷺ، يعني بواسطة ووسيلته وفضله؛ لا أنه ﷺ استفاض الوجود من حضرة العزة، ثم هو أفاض الوجود على سائر

(١) لم أعثر عليه.

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، ٢٢٧/٥. وينظر: المواهب للقسطلاني، وشرح الزرقاني عليها، ١/٧٦. ومطالع المسرات، ص: ٢٥٣.

(٣) ينظر: مطالع المسرات للنفاسي، ص: ٢٥٣.

البرية، كما تزعم كفر الفلاسفة من توسط العقول - تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - . فهل من خالق غير الله، هذا بخلاف حضرة النبي النور ﷺ فإنه لم يخلق بوسيلة أحد غير ربه، بل خلق من الذات الإلهي بلا واسطة، في شرح الزرقاني الشريف: (أي: من نور، هو ذاته لا بمعنى أنها مادة خلق نوره منها، بل بمعنى تعلق الإرادة به بلا واسطة شيء في وجوده)^(١).

أو على الأكثر لغرض التوضيح يلاحظ مثال ناقص تماما، هو أن الشمس ألقت ضوءها على مرآة عظيمة شفافة فتنورت، وبنورها لم تظهر الأشعة فقط في المرايا، وعيون الماء، والهواء، وفي المرايا وعيون الماء التي وقعت في ظلها، بل حدثت فيها أشعة تستطيع أن تنور أشياء أخرى، وقد يقع ضوء الشمس على بعض الجدران، فهي متصفة بكيفية النور، وإن لا يمكن لها أن تنور الأشياء الأخرى، والتي لم تصل إليها الشمس أظهرها الهواء المتوسط، كما هي حالة الجدران الداخلية للرواق المسقف، حيث ظهرت ولم تحظ بكيفية النور، فالمرآة الأولى منورة بذات الشمس مباشرة بلا واسطة، وبقية المرايا والعيون منورة بواسطة المرآة الأولى، والجدران وغيرها منورة بواسطة الوسائط، ثم كما أن ذلك النور الذي تجلى في المرآة الأولى هو عين نور الشمس بدون أن تصبح الشمس أو جزء منها مرآة، كذلك بقية المرايا والعيون التي تنورت بالمرآة الأولى والجدران

(١) شرح الزرقاني على المواهب، ٤٦/١. وينظر: مطالع المسرات، ص: ٢١٠.

وغيرها من الأشياء التي وقعت الشمس عليها أو حظيت بالظهور فقط، حيث لا شك أن نور جميعها نورُ الشمس وبها ظهورها، وأما المرايا والعيون فهي ليست إلا وسائط للوصول، وإذا نظرت في حد ذاتها فليس لها قدر من الظهور فضلا عن حظها في النور، قال:

يك جراغ است درين خانه كه از بر تو آن

هر كجا مي نكري انجمنی ساخته اند

"في هذا الدار قنديل وبأشعته تنور المحافل أينما ترى".

هذا المثال لمجرد تقريب الفهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ

كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]، وإلا فأين القنديل؟ وأين النور الحقيقي؟ والله المثل الأعلى.

والتوضيح هنا مطلوب لشيئين فقط، أحدهما أن تنظر إلى أن الأشياء كلها تنورت بالشمس بدون أن تصبح الشمس مرآة، أو تنفصل منها جزء فتصير مرآة، وثانيهما أن مرآة منورة بالشمس مباشرة بلا واسطة والبقية بالوسائط، وإلا أين هذا المثال؟ وأين حضرة الجلال؟ - حاشاه - فالشمس محجوبة عن بقية الأشياء في المثال التي تنورت بالواسطة، والله ﷻ ظاهر فوق كل ظاهر، والشمس محتاجة إلى الوسائط في إيصال ضوئها إلى هذه الأشياء، والله ﷻ منزّه عن الاحتياج. وبالجملّة لا يراد به التطبيق في شيء مّا، ولا يمكن ذلك، وحتى لا تساوي نفس الوساطة أيضا، كما لا يخفى، وقد أشرنا إليه.

يقول سيدي أبو سالم عبد الله العياشي^(١)، وهو أستاذ العلامة محمد الزرقاني، وتلميذ العلامة أبي الحسن الشبراملسي^(٢) في كتابه "الرحلة"، ثم سيدي العلامة العَشاوي^(٣) - رحمهم الله جميعا - في شرح "الصلاة" لحضرة سيدي أحمد

(١) هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، أبو سالم، فاضل، من أهل فاس. نسبته إلى آية عياش (قبيلة من البربر تتاخم أرضها الصحراء، من أحواز سجلماسة)، ولد سنة ١٠٣٧هـ، وتوفي سنة ١٠٩٠هـ، وقام برحلة دوّنها في كتابه "الرحلة العياشية" في مجلدين، سماها "ماء الموائد"، وله "إظهار المنة على المبشرين بالجنة"، و"مسالك الهداية" بأسانيد شيوخه، و"تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء" مصور في معهد المخطوطات (١٣١٧ تاريخ)، ومنظومة في "البیوع" وشرحها، و"تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية"، وغيرها من كتب. ولحفيدته محمد بن حمزة بن أبي سالم كتاب فيه، سماه "الزهر الباسم في جملة من كلام أبي سالم". (ينظر: الأعلام للزركلي، ٤/ ١٢٩).

(٢) هو علي بن علي الشبراملسي، أبو الضياء، نور الدين، القاهري، الشافعي، كف بصره في طفولته، وهو من أهل "شبراملس" بالغريرة بمصر، تعلّم، وعلم بالأزهر الشريف، فقيه أصولي، ومؤرخ. توفي في ١٨ من شوال سنة ١٠٨٧هـ. من تصانيفه: حاشية على نهاية المحتاج في فروع الفقه الشافعي، وحاشية على شرح الشرائع لابن حجر الهيتمي، وحاشية على المواهب اللدنية للسقسطاني، وغيرها. (ينظر: الأعلام للزركلي، ٤/ ٣١٤. ومعجم المؤلفين، ٢/ ٤٧٨).

(٣) لعله عبد اللطيف بن شرف الدين العَشاوي الأنصاري المالكي، فقيه أديب، لم يوقف على وفاته، وإنما كان حيا سنة ١٠٨٦هـ. من آثاره: الدرر المشورة بشرح القصيدة

البدوي كبير^(١) < : (إنما يدركه على حقيقته من عرف معنى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] ... وتحقيق ذلك على ما ينبغي ليس مما يدرك ببضاعة العقول ولا مما تسلط عليه الأوهام، وإنما يدرك بكشف إلهي وإشراق حقه من أشعة ذلك النور في قلب العبد فيدرك نور الله بنوره ...

وأقرب تقرير يعطي القرب من فهم معنى الحديث أنه لما كان النور المحمدي هو أول الأنوار الحادثة التي تجل بها النور القديم الأزلي، وهو أول التعينات للوجود المطلق الحقيقي، وهو مدد لكل نور كائن أو يكون، وكما أشرق

المقصورة، أي: الدريدية، فرغ منها سنة ١٠٨٦هـ، وشرح على منظومته المسماة بالمنح السماوية بنظم العشماوية في الفقه. (ينظر: الأعلام للزركلي، ٤ / ٥٩. ومعجم المؤلفين، ٢ / ٢١٤).

(١) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي: المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من المغرب، ولد بفاس، سنة ٥٩٦هـ، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة. ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله في دار ضيافته. وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤هـ، وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريquete جمهور كبير بينهم الملك الظاهر. وتوفي سنة ٦٧٥هـ ودفن في طنطا حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاء بمولده. لم يذكر له مترجموه تصنيفا غير "حزب"، و"وصايا"، و"صلوات". وقد أفرد بعضهم سيرته في كتب، منها كتاب "السيد البدوي" لمحمد فهمي عبد اللطيف. (ينظر: الأعلام للزركلي، ١ / ١٧٥).

النور الأول في حقيقته، فتنورت بحيث صارت هو نوراً... أشرق نوره المحمدي على حقائق الموجودات شيئاً فشيئاً، فهي تستمد منه على قدر تنورها بحسب كثرة الوسائط وقتلها وعدمها، وكلما أشرق نوره على نوع من أنواع الحقائق ظهر النور في مظهر الأقسام، فقد كان النور الحادث أولاً شيئاً واحداً، ثم أشرق في حقيقة أخرى، فاستنارت بنوره تنوراً كاملاً بحسب ما تقتضيه حقيقتها، فحصل في الوجود الحادث نوران: مفيض ومفاض، وفي نفس الأمر ليس هناك إلا نور واحد، أشرق في قابل الاستنارة، يتنور بتعددات المظاهر، والظاهر واحد، ثم كذلك كلما أشرق في محل ظهر بصورة الانقسام، وقد يشرق نور المفاض عليه أيضاً بحسب قوته على قابل آخر، فتنور بنوره، فيحصل انقسام آخر بحسب المظاهر، وكلها راجعة إلى النور الأول الحادث إما بواسطة أو بدونها^(١).

وقال: (وهذا غاية ما يمكن أن تصل إليه العبارة في هذا التقرير، ومثله في قصور باعه وعدم تضلعه من العلوم الإلهية، إن زاد في التقرير خشي على إيمانه، وأقرب مثال يضرب لذلك... نورُ المصباح... فتصبح منه مصابيح كثيرة، وهو في نفسه باق على ما هو عليه، لم ينقص منه شيء. وأقرب من هذا المثال إلى التحقيق وأبعد عن الأفهام نور الشمس المشرق في الأهلة والكوكب على القول

(١) الرحلة العياشية (ماء المؤائد) لأبي سالم عبد الله العياشي (ت: ١٠٩٠هـ)، الطبعة

الثانية: (١٩٧٧م)، دار المغرب بالرباط، مصوَّرة بالأوفسيت، ١/ ١٤٥ - ١٤٦.

بأن الكل مستنير بنوره، وليس لها نور من ذاتها، فقد يقال بحسب النظر الأول: إن نور الشمس منقسم في هذه الأجرام العلوية، وفي الحقيقة ليس هذا إلا نورها، وهو قائم بها، لم ينقص منه شيء، ولم يزايلها منه شيء، ولكنه أشرق في أجرام قابلة للإستنارة فاستنارت. وأقرب من هذا الفهم ما يحصل في الأجرام السفلية من إشراق أشعة نور الشمس على الماء، وقوارير الزجاج، فيستنير ما يقابلها من الجدران بحيث يلمح فيها نور كنور الشمس مشرق بإشراقه، ولم ينفصل شيء من نور الشمس عن محله إلى ذلك المحل ومن كشف الله حجاب الغفلة عن قلبه، وأشرقت الأنوار المحمدية على قلبه بصدق إتباعه له أدرك الأمر إدراكا آخر لا يحتمل شكاً ولا وهماً.

نسأل الله تعالى أن ينور بنور العلم الإلهي بصائرنا، ويحجب عن ظلمات الجهل سرائرنا، ويغفر لنا ما اجترأنا عليه من الخوض فيما لسنا له بأهل، ونسأله أن لا يؤاخذنا بما تقتضيه العبارة من تقصير في حق ذلك الجنب (...)^(١). وبهذه الكلمة الميزة حصلت فوائد عدة أخرى علاوة على المقاصد المذكورة:

أولاً: قد اتضح أيضاً بأنه كيف خلق العالم كله من النور المحمدي بدون أن يحصل التقسيم في النور المحمدي أو ينفصل جزء منه، والذي جاء في الحديث

(١) الرحلة العياشية، ١/ ١٤٦ - ١٤٧.

بأن ذلك النور قسم إلى أربعة أجزاء، وخلق القلم واللوح والعرش من الأجزاء الثلاثة، ثم قسم الجزء الرابع إلى أربعة أجزاء... إلى آخره، حيث إن هذا الإنقسام انقسام أشعته، كما لو يتجلى ضوء الشمس في ألف مرآة فيبدو في بادئ الأمر أن ضوءه منقسم على ألف جزء في حين لم يحصل الإنقسام في الشمس ولم يدخل شيء في المرآة منفصلاً عن الشمس.

واندفع ما استشكله العلامة الشبراملي أن الحقيقة الواحدة لا تنقسم، وليست الحقيقة المحمدية إلا واحدة من تلك الأقسام، والباقي إن كان منها أيضاً فقد انقسمت وإن كان غيرها فما معنى الأقسام؟^(١).

وحاول الجواب وتبعه فيه تلميذه العلامة الزرقاني بأن المعنى أنه (زاد فيه، لا أنه قسم ذلك النور الذي هو نور المصطفى ﷺ إذ الظاهر أنه حيث صوّره بصورة مماثلة لصورته التي سيصير عليها، لا يقسمه إليه وإلى غيره)^(٢).

وحاصل جوابه كما قرره تلميذه العياشي أن معنى الإنقسام زيادة نور على ذلك النور المحمدي فيؤخذ ذلك الزائد، ثم يزداد عليه نور آخر، ثم كذلك إلى آخر الأقسام، قال العياشي: (وهذا جواب مقنع بحسب الظاهر، والتحقيق - والله تعالى أعلم - وراء ذلك)^(٣).

(١) ينظر: الرحلة العياشية، ١ / ٤٥.

(٢) شرح الزرقاني على المواهب، ١ / ٤٦.

(٣) ينظر: الرحلة العياشية، ١ / ٤٥.

ثم ذكر ما نقلنا عنه أنفا ورأيتني كتبت على هامش الزرقاني ما نصه:
(أقول: تبع فيه شيخه الشبراملسي، وألحق أنه لا معنى له فإنه إذن لا يكون
التخليق من نوره ﷺ وهو خلاف المنصوص والمراد)^(١).

أقول: ويمكن الجواب بأن المراد أنه تعالى كساه شعاعا أكثر مما كان، ثم
فصل من شعاعه شيئا وقسمه، كما تأخذه الملائكة شيئا من الأشعة المحيطة
بالكواكب فترمي به مسترقي السمع، ويقال بذلك أن النجوم لها رجوم ولكن
منح المولى تعالى من ذلك التقرير المنير ما أغنى عن كل تكلف، والله الحمد. وقد
كان منح للعبد الضعيف، ثم رأيت في شرح العشماوي - جزاه الله تعالى عني
وعن المسلمين خيرا كثيرا - آمين.

ثانيا: أقول إنه قد اندفعت هذه الشبهة أيضا بأن في الخلق كفارا ومشركين، وهم
ظلمات محضة ونجس بعينهم، فكيف خلقوا من نور المصطفى ﷺ وهو نظيف؟
وقد تبين وجه الإندفاع بقولنا إن كل ما لبس لباس الوجود له قدر من تجليات
الشمس، وإن لم يكن له نصيب من النور، بل يكون مجرد الظهور، كما تقدم،
وأشعة الشمس تقع في كل مكان نظيف ونجس، ونجاسة المكان تكون في نفسها
ولا أثر لها في تنجيس أشعة الشمس.

(١) ينظر: حاشية الإمام أحمد رضا على شرح الزرقاني.

ثالثاً: أقول: قد اتضح أيضاً أنه كما في مرتبة الوجود ذات الله وحده، والبقية تجليات وجوده، كذلك في مرتبة الإيجاد ذات المصطفى ﷺ وحده، والبقية كلها عكس لفيضان وجوده، فالنور الأحدي في مرتبة الكون شمس، والعالم كله مرآة لها، والنور الأحدي شمس في مرتبة التكوين والعالم كله مرآة لها، وفي هذا أقول:

خالق كل الورى * ربك لا غيره

ونورك كل الورى * غيرك لم ليس لن^(١)

أي: أم لم يوجد، وليس موجوداً، ولن يوجد أبداً.

رابعاً: أقول: إن تمثيل النور الأحدي بالشمس فضلاً عن النور الأحدي أحسن وأكمل من التمثيل بالسراج؛ لأنه وإن كان من الإمكان إشعال آلاف من الأسرجة من سراج واحد بدون أن يفصل شيء من السراج الأول وينضم بالسراج الآخر، إلا أن القناديل الأخرى محتاجة إلى القنديل الأول في حصول النور فقط، أما في البقاء فهي في غناء عنه، حيث لو يطفأ السراج الأول بعد الإشعال لا ينقص من ضوءها شيء، وكذلك لا تستمد هذه الأسرجة شيئاً من السراج الأول، ومع هذا لا يتبين أي فرق بعد كسب النور بين السراج الأول والأسرجة الأخرى، بل تبدو متحدة بخلاف النور المحمدي فإن العالم كما كان

(١) ينظر البيتان في الديوان العربي الموسوم بـ "بساتين الغفران" للمؤلف، ص: ٢٢٤.

محتاجا إليه في الوجود الأول كذلك ما زال محتاجا إليه في البقاء، حيث إطفأؤه اليوم يؤدي إلى الفناء المحض، أقول:

"لما لم يكن ما كان شيء، ولولاه لا يوجد شيء.

هو روح العالم، وإذا وجد الروح، وجد العالم".

وعلاوة على ذلك كما استفاد به العالم كله في وجوده الأول، وكذلك بعد

الوجود أيضا ما زال يستمد به ولهذا لا يساويه شيء في العالم.

وهذه الأمور الثلاثة تتجلى بمثال الشمس حيث إن المرايا التي يتجلى فيها

نور الشمس لا تزال تستمد بنور الشمس ما زالت مستنيرة، وإذا انقطعت

علاقتها بالشمس تعتورها الظلمات فوراً، ثم مهما لمعت لا تبلغ مبلغ الشمس،

وهذه هي حال كل ذرة من العرش والفرش وما فيهما، والدنيا والآخرة وما

فيهما، والإنس والجن والملك والقمر وكل الأنوار الظاهرة والباطنة، وحتى

شموس الرسالة - عليهم الصلاة والسلام - مع شمس عالمنا اللمعان من الملك

الوهاب - عليه الصلاة والسلام - حيث إن جميع هذه الأشياء محتاجة إليه في

الإيجاد والإمداد والإبتداء والبقاء، وفي كل حال، وفي كل آن. والله الحمد.

يقول الإمام الأجل محمد البوصيري^(١) - قدس سره - في "أم القرى":

(١) هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين،

أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني، نسبته إلى بوصير (من أعمال بني

سويق، بمصر) أمه منها. وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني

كيف ترقى رقيق الأنبياء * يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا * ل سنا منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك لنا * س، كما مثل النجوم الماء^(١)

وهذه هي نفس التشبيهات التي ذكرناها، حيث هناك ذكر ذاته الكريمة وإفاضة أنواره فجاء التشبيه بالشمس وهنا ذكر صفاته الكريمة، ولهذا ناسبه التشبيه بالنجوم.

في "مطالع المسرات": (اسمه ﷺ محي ... ولحياة جميع الكون به ﷺ فهو روحه وحياته وسبب وجوده وبقائه)^(٢). وفيه: (هو ﷺ روح الأكوان وحياتها وسر وجودها، ولولاه لم يكن لها نور ولا دلالة، بل لذهبت وتلاشت، ولم يكن لها

جنبون. ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية سنة ٦٠٨ هـ. ووفاته بالإسكندرية سنة ٦٩٦ هـ. له ديوان شعر، وأشهر شعره البردة، ومطلعها: "أمن تذكر جيران بذي سلم" شرحها وعارضها كثيرون. ومن قصائده الحلوة "الهمزية"، ومطلعها: "كيف ترقى رقيق الأنبياء"، وعارض "بانت سعاد" بقصيدة، مطلعها: "إلى متى أنت باللذات مشغول". (ينظر: الأعلام للزركلي، ٦/١٣٩).

(١) ينظر: القصيدة الهمزية في مدح خير البرية للإمام الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري (ت: ٦٩٦ هـ)، طباعة مصر سنة (١٣٥٧ م)، ص: ٢.

(٢) مطالع المسرات، ص: ٩٤.

وجود، كما قال سيدي عبد السلام < ونفعنا به: لا شيء إلا وهو به منوط إذ لولا الوساطة لذهب، كما قيل الموسوط^(١).

وقال في "الهمزية":

كل فضل في العالمين فمن فضـ * ل النبي استعارة الفضلاء^(٢)
ويقول الإمام ابن حجر المكي في أفضل القرى: (لأنه الممد لهم إذ هو الوارث للحضرة الإلهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره فإنه لا يستمد منها إلا بواسطته فلا يصل لكامل منها شيء إلا وهو من بعض مدده وعلى يديه).
وفي شرح سيدي العشماوي: (نعمتان ما خلا موجود عنهما، نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد، وهو ﷺ الوساطة فيهما؛ إذ لولا سبقة وجوده ما وجد موجود، ولولا وجود نوره في ضمائر الكون لهدمت دعائم الوجود، فهو الذي وجد أولا، وله تبع الوجود وصار مرتبطا به، لا استغناء له عنه).

وفي هذه المضامين الجميلة هنالك نصوص جليلة للأئمة والعلماء بكثرة في رسالة الفقير "سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى". والله الحمد.

خامسا: لقد اتضح أيضا بتقريرنا أن النبي ﷺ هو نور، فالإضافة في الحديث المذكور: (نور نبيك) بيانية، كما في: (نوره)، وقال سيد العالم ﷺ على سبيل

(١) مطالع المسرات، ص: ٢٥٣.

(٢) ينظر: القصيدة الهمزية للإمام البوصيري، ص: ٢٦.

تحديث النعمة الإلهية: (واجعلني نورا)^(١). ورب العزة عز جلاله نفسه يصفه في القرآن العظيم بالنور: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]. فما الشك في كونه ﷺ نورا!

أقول: لو لم تجعل الإضافة في "نور نبيك" بيانية، بل أردت بالنور ذلك المعنى المعروف، يعني: الضوء الذي هو عرض وكيفية للزم أن لا يكون النبي ﷺ أول المخلوقات، بل يكون عرضا وصفة، ثم كيف يمكن وجود الصفة قبل الموصوف؟ فلا جرم أنه ﷺ هو ذلك النور الذي خلق قبل كل شيء، فلا حاجة إلى ما قال العلامة الزرقاني # من أنه (لا يشكّل بأن النور عرض لا يقوم بذاته؛ لأن هذا من خرق العوائد)^(٢).

ورأيتني كتبت يليه: لم لا يقال فيه كما ستقولون في قرينه من نوره إن الإضافة بيانية.

أقول: خرق العوائد لا كلام فيه، والقدرة متسعة ولكن وجود الصفة بدون الموصوف مما لا يعقل؛ لأنها إن قامت بغيره لم تكن صفة له، بل لغيره، أو

(١) هذه قطعة من الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: (اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا ... واجلني نورا). صحيح مسلم ١/ ٢٦١. وينظر: فيض القدير للمناوي، ١١٥/ ٢.

(٢) شرح الزرقاني على المواهب، ١/ ٤٦.

بنفسها لم تكن صفة أصلاً، إذ لا صفة إلا المعنى القائم بغيره، فإذا قام بنفسه لم يكن صفة وعرضاً، بل أصبح جوهرًا، وكونه عرضاً مع قيامه بنفسه جمع للضدين: القدرة المتعالية عن التعلق بالمحالات العقلية، ووزن الأعمال بمعنى وزن الصحف والبطاقات، كما في حديث أحمد، والترمذي، وابن ماجه^(١)، وابن حبان^(٢)، والحاكم^(٣)، وصححه ابن مردويه^(٤)، واللالكائي^(٥)، والبيهقي في البعث

(١) هو الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربيعي صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومحدث تلك الديار، ولد سنة ٢٠٩ هـ. وسمع محمد بن عبد الله بن نمير وغيره، وعنه محمد بن عيسى الأبهري، قال أبو يعلى الخليلي: ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به. له معرفة وحفظ ارتحل إلى العراق، ومكة، والشام، ومصر. توفي سنة ٢٧٣ هـ # . (ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ٢/ ١٥٥).

(٢) هو الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي صاحب التصانيف، صنف المسند، والصحيح، والتاريخ، وكتاب الضعفاء، وفقه الناس بسمرقند. كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم. قال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال. توفي سنة (٣٥٤ هـ). (ينظر: تذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٩-٩٠).

(٣) هو الحافظ الكبير إمام المحدثين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري، يعرف بابن البيع صاحب "المستدرک"، و"التاريخ"، وغير ذلك. كان إمام عصره في الحديث العارف به حق معرفته، صالحاً ثقة، توفي سنة ٤٠٥ هـ. (ينظر: البداية والنهاية، ١١/ ٤٦٥. وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١٦٢).

عن عبد الله بن عمرو بن عاص^(٣) - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتتكر من هذا

(١) هو الحافظ الثبت العلامة، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك. كان قيما بمعرفة هذا الشأن، بصيرا بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف. ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة، وتوفي لست بقين من رمضان سنة عشر وأربع مائة. (ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ٣ / ١٦٩. والأعلام للزركلي، ١ / ٢٦١).

(٢) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، الرازي، الشافعي، اللالكائي (أبو القاسم) فقيه، محدث، حافظ، متكلم. قدم بغداد فاستوطنها، ودرس الفقه الشافعي على أبي حامد الإسفراييني، وتوفي بالدينور في رمضان كهلا سنة ٤١٨ هـ. من آثاره: مذهب أهل السنة، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وكتاب رجال الصحابة. (معجم المؤلفين، ٤ / ٥٤).

(٣) هو أبو محمد وأبو عبد الرحمن القرشي السهمي، أحد من هاجر هو وأبوه قبل الفتح، وأبوه أسن منه بأحد عشر عاما فقط، وكان النبي ﷺ يفضل على والده، وقد كان من أيام النبي ﷺ صواما قواما تاليا لكتاب الله طلبة للعلم، حمل عن النبي ﷺ علما كثيرا. توفي بمصر سنة خمس وستين ليالي حصار الفسطاط، فلما توفي لم يقدر أن يخرجوا بجنازته لمكان الحرب بين مروان بن الحكم، وعسكر ابن الزبير، فدفن بداره <. حدث عنه ابن المسيب، وعكرمة، وأبو عبد الرحمن الحبلي، وجماعة. (ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ١ / ٣٤-٣٥. والأعلام للزركلي، ٤ / ١١١).

شيئا؟ ظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر، فيقول:
لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج
بطاقة فيها "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله". فيقول:
احضر وزنك. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك
لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات،
وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء^(١).

وخلاصة الحديث الشريف أن الله تعالى قد خلق ذات محمد ﷺ المقدس
من ذاته الكريم، يعني أن المتجلى من عين الذات بلا واسطة هو حضر-تنا ﷺ،
وبقية المخلوقات بواسطة - صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى آله وصحبه
وبارك وكرم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه الصحيح، كتاب الإيمان، باب: (ما جاء فيمن
يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)، ٢٥/٥. وقال الترمذي: أنه حديث حسن
غريب.

السؤال الخامس:

إلى حضرة الشيخ مولانا - مد ظله العالی -.

إلى فضيلتكم هذه النشرة إن كانت صحيحة فلتصدّقوها، وإلا نرجو من

فضيلتكم الإجابة المفصلة؟ والسلام.

أظهر علي "عفي عنه" ^(١).

نص "النشرة":

رب زدني علماً. ليس نور رسول ﷺ نورا ذاتيا لله تعالى، أي: أنه ليس

جزءاً من ذاته، أو قطعة من عين ذاته، بل هو نور مخلوق، كما قال النبي ﷺ:

(وأوّل ما خلق الله نوري، وأوّل ما خلق الله القلم، وأوّل ما خلق الله العقل).

كذا في تاريخ الخميس ^(٢)، وفي سر الأسرار ^(٣).

(١) أرسل الحكيم أظهر علي، بهذه النشرة من "كولكتا" في ٢٠ ذي القعدة ١٣١٩هـ

مستفتياً فضيلة المؤلف العلامة الإمام أحمد رضا خان البريلوي تغمده الله تعالى بالرحمة والغفران.

(٢) تاريخ الخميس للديار بكري، ١/ ١٧.

(٣) ينظر: سر الأسرار للشيخ العارف بالله عبد القادر الكيلاني (قدس الله سره) مطبعة

"إعجاز" حيدرآباد، الهند، ص: ٢٠ - ٢١.

والقول بالنور الذاتي يستلزم أن يكون نور الرسول الكريم - عليه التحية والتسليم - جزءاً من ذات الله تعالى، أو عين ذاته، أو قطعة منه، وهذا كلام كفر، وكذلك يستلزم أن يكون النبي ﷺ قديماً؛ لأنه لو أخذ بالمفهوم الاصطلاحي للذاتي ليلزم أن يكون ﷺ جزءاً من الله، أو عينه، أو قطعة منه. وهذا هو كلام كفر وعقائد بعض الجاهل، ولهذا لا ينبغي القول بأن نور النبي ﷺ نور ذاتي أو جزء من ذاته، وإنما ذلك النور هو نور الله، أو نور مخلوق، أو نور ذات الله، أو نور جماله، كما قال حضرة الغوث الأعظم في كتابه "سر الأسرار": (فلما خلق الله تعالى روح محمد ﷺ من نور جماله، كما جاء في الحديث القدسي: (خلقت روح محمد من نور وجهي). وكما قال النبي ﷺ: (أول ما خلق الله روحي، وأول ما خلق الله نوري)^(١)؛ لأنه لا تلزم إضافة شيء إلى شيء أن يكون الشيء المضاف جزءاً من المضاف إليه، أو عينه لكون التباين شرطاً بين المضاف والمضاف إليه، كما في "بيت الله"، و"ناقة الله"، و"نور الله"، و"روح الله".

فثبت أن نور رسول الله ﷺ نور بخلق الله، أو نور ذات الله، أو نور جماله، وليس نوراً ذاتياً، أي: أنه ليس قطعة من ذات الله تعالى، أو جزءاً من عين ذاته. والله تعالى أعلم بالصواب.

الناشر: عبد المهيمن قاضي منطقة بهو بازار وغيرها - كولكتا (الهند).

(١) سر الأسرار، ص: ٢٠ - ٢١.

الجواب الخامس:

مما لا شك فيه أن نور رسول الله ﷺ قد خلق من النور الذاتي لله سبحانه تعالى، أي: من عين ذاته، كما أثبتناه بتصرّيات العلماء الكرام في الفتوى الأولى، وهنالك شرحنا معناه.

وحاشا لله! أن يعتقد مسلم، أو يذهب ظنه أن نور الرسالة، أو شيء ما جزء من الذات الإلهي، أو عينه ونفسه، وإنما هذا الاعتقاد كفر وإرتداد البتة، أي: ادعاء الجزئية مطلقا والعينية بمعنى الاتحاد، أي: هو في مرتبة الفرق إما أن الوجود واحد والموجود واحد في مرتبة الجمع والكل ظلالة وعكوسه في مرتبة الفرق فلا موجود إلا هو في مرتبة الحقيقة الذاتية؛ إذ لا حظ لغيره في حد ذاته من الوجود أصلا جملة واحدة من دونه ثنيا، فحق واضح لا شك فيه إلا أن القول بأن نور رسول الله ﷺ نور ذاتي لا يلزم كونه عين الذات، أو جزء الذات، ولا ينبغي الظن السوء بالمسلمين، ولا يؤخذ هذا المفهوم في عرف العلماء ولا في عرف العام ولا ترجيح للقول بـ "نور الذات" على القول بـ "النور الذاتي"، فيقال: هذا يجوز وذلك لا يجوز.

أولا: المراد بالمفهوم الاصطلاحي للذاتي بأنه عين الذات، أو جزء ماهيته يختص باصطلاح إيساغوجي^(١) (ISAGOGE)، ولا يراد هذا المعنى في عرف العلماء ولا

(١) إيساغوجي: كتاب في المنطق يبحث في الكليات الخمسة، و"إيساغوجي" كلمة يونانية، تعني: المدخل، ألفه فرفوريوس الصوري، الفيلسوف اليوناني (٢٣٣ -

العامة، ويقال في التعبير العام: أقول لك هذا بعلمي الذاتي، أي: لم اسمع من أحد. وبنيت هذا المسجد من مالي الذاتي، أي: بدون التبرع من الغير. وأئمة أهل السنة الذين يعتقدون بأن الصفات الإلهية ليست عين ذات الله يذهبون إلى أن العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والإرادة، والكلام، والحياة من صفات الله الذاتية، في الحديقة الندية: (اعلم بأن الصفات التي هي لا عين الذات ولا غيرها إنما هي الصفات الذاتية)^(١).

ويقول العلامة السيد الشريف - قدس سره الشريف - في رسالته "التعريفات": (الصفات الذاتية: هي ما يوصف الله تعالى بها، ولا يوصف بضدها نحو القدرة والعزة والعظمة وغيرها)^(٢).

ولعلك سمعت مصطلح الوجوب الذاتي والامتناع الذاتي والإمكان الذاتي في كتب الحكمة والكلام والفلسفة وغيرها، وذلك يعني أن الذات تقتضي لذاتها الوجود أو العدم، حيث أولاً ليست صفة من هذه الصفات عين الذات لموصوفها ولا جزؤه، بل هي من المفاهيم الاعتبارية التي لا وجود لها في الخارج كما حقق في محله، وكذلك ربما سمعت في كتب الأصول أعني علم الكلام وعلم

٣٠٤ ق.م). نقله إلى العربية أبو عثمان الدمشقي في القرن التاسع الميلادي، واختصره

أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري، (ت: ٦٦٦ هـ / ١٢٦٤ م).

(١) الحديقة الندية لعبد الغني النابلسي، ١/ ٢٥٤.

(٢) التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، ص: ١٣٣.

أصول الفقه مسألة الحسن الذاتي والقبح الذاتي للأفعال ومذهب أئمتنا الماتريدية فيها، حيث يثبت بداهة أن الحسن الذاتي والقبح ليسا عين الفعل ولا جزؤه، يقول المحقق على الإطلاق في تحرير الأصول: (مما اتفقت فيه الأغراض والعادات واستحق به المدح والذم في نظر العقول جميعا لتعلق مصالح الكل به لا يفيد، بل هو المراد بالذاتي للقطع بأن مجرد حركة اليد قتلا ظلما، لا تزيد حقيقتها على حقيقتها عدلا، فلو كان الذاتي مقتضى الذات اتحد لازمهما حسنا وقبحا، فإنما يراد (أي بالذات) ما يجزم به العقل لفعل من الصفة بمجرد تعلقه كائنا عن صفة نفس من قام به، فباعتبارها يوصف بأنه عدل حسن أو ضده)^(١).

ثانيا: الياء في "الذاتي" للنسبة، والذاتي منسوب إلى الذات، وكل إضافة بين المتغايرين تصحح النسبة بأن الشيء الذي يضاف إلى غيره يكون منسوبا إليه البتة؛ لأن الإضافة أيضا نسبة، فلما صحَّ أن يقال: "نور الذات" أيضا يصح أن يقال: "النور الذاتي" بالتأكيد وإلا تكون النسبة ممتنعة فلا يجوز أن يقال: "نور الذات" أيضا - هذا خلف.

ثالثا: يلزم القول بـ "نور الذات" الذي يسلم بجوازه المانع (الناشر) أيضا أن يكون نور الرسالة عين الذات الإلهي - معاذ الله - وذلك إذا قصدت فيه الإضافة بيانية، وهي تعني أن ذلك النور عين الذات الإلهي، فلماذا لم يمنع ذلك؟

(١) تحرير الأصول للمحقق على الإطلاق، مطبعة مصطفى البابي، مصر، المقالة الثانية،

وإذا قلت إن هذا المعنى ليس بمراد، بل الإضافة لامية على وجه التشریف، كما في "بيت الله"، و"ناقة الله"، و"روح الله"، فما الحرج في النور الذاتي على هذا المعنى نفسه، وهو يعني أن ذلك النور يمتاز بنسبة خاصة إلى الذات الإلهي، في شرح المواهب للعلامة الزرقاني: (إضافة تشریف وإشعار بأنه خلق عجيب وأن له شأنًا، له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية على حد قوله تعالى: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: ٩] ^ط ^(١)).

رابعاً: لو أدى القول بالنور الذاتي إلى الكفر على وجه من الوجوه إذا حمل على الاصطلاح الفني لإيساغوجي الذي لا يريده القائلون به، بل الأغلب أنهم جاهلون عنه لأدى القول بنور ذات الله، أو نور الله إلى المعاني الكفرية على عدة وجوه - معاذ الله - مع أن الرافض نفسه يسلم بجواز القول بنور ذات الله، أو نور الله.

وقد ذكرنا في الفتاوى الأخرى أن للنور معنيين:

المعنى الأول: أنه ظاهر بنفسه، ومظهر لغيره، وبهذا المعنى لو جعلت الإضافة بيانيةً ليلزم أن يكون نور الرسالة عين الذات الإلهي. وهذا كفر، ولو جعلتها لاميةً ليكون المعنى أن ذلك النور ظاهر بنفسه ومظهر للذات الإلهي. وهذا أيضاً كفر.

(١) شرح الزرقاني على المواهب، ١/ ٤٦.

المعنى الثاني: أنه كيفية وعرض، يقال له لمعان ووميض وبريق وضوء. وعلى هذا المعنى لو جعلت الإضافة بيانيةً ليلزم الكفر العرضي علاوة على الكفر العيني بأن الذات الإلهي - معاذ الله - عرض وكيفية، ولو جعلت الإضافة لاميةً ليفهم من إضافة النور إلى أحد في الأغلب أن هذه الكيفية عارضة له كنور الشمس ونور القمر ونور السراج. وهكذا يلزم (معاذ الله) أن يقع الله في محل الحوادث، وهو مما لا شك فيه أنه ضلالة صريحة تؤدي إلى الكفر اللزومي.

وبهذه الاعتقادات لو لم يجز القول بـ "النور الذاتي" درجة واحدة فلا يجوز القول بـ "نور الذات"، أو "نور الله" أربع درجات مع أن المانع يعترف بجوازه، وعلاوة على ذلك قد ورد "نور الله" في القرآن الكريم: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]. وفي الحديث: (اتقوا فإسالة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(١).

(١) رواه الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري < ، ٢٩٨/٥. وينظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للإمام شمس الدين بن محمد السخاوي، ص: ٤٢.

خامسا: إذا كانت المغايرة شرطا في المضاف والمضاف إليه، أفليست هي شرطا في المنسوب والمنسوب إليه؟!

سادسا: بل يلزم على ما اختاره المانع أن لا يكون النبي ﷺ أول الخلق، ويتعين أن الشئيين قد خلقا قبله، وهذا خلاف ما روي في الحديث وما ورد في نصوص الأئمة القدامى، فقد جاء في الحديث: (يا جابر! إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره).

وفي الحديث إضافتان: "نور النبي"، و"نور الله". والمغايرة شرط للإضافة عند الناشر، وبهذا يكون نور النبي غير النبي، ونور الله غير الله، وكل ما هو غير الله مخلوق، فلزم أن يكون نور الله مخلوقا، وبنور الله خلق نور النبي. وبهذا أصبح لازما أن يكون نور الله مخلوقا قبل نور النبي، وقد خلق نور النبي قبل بقية الأشياء، والأشياء تشمل النبي ﷺ فلزم أن يكون نور النبي ﷺ وقبله نور الله، وهكذا أصبح الشئان مخلوقين قبل النبي ﷺ وهذا باطل محض.

سابعا: والحل لهذه المسألة أن الذاتي يقابل العرضي في اصطلاح ايساغوجي، وبهذا المعنى يكون الله ﷻ منزها عن النور الذاتي والنور العرضي كليهما، وإلا أنه ليس المراد هنا، ولا المفهوم، وفي المحاوراة العامة الذاتي يقابل الصفاتي والأسمائي، وهذا هو المقصود هنا. وبهذا المعنى يثبت لله ﷻ النور الذاتي والنور الصفاتي والأسمائي كله؛ لأن الجميع من تجليات ذاته، أو صفاته، أو أسمائه، فالنبي ﷺ تجلى من ذاته والأنبياء والأولياء وسائر خلق الله من تجليات أسمائه

وصفاته، كما ذكرنا في الفتاوى الأخيرة نقلاً عن الشيخ المحقق # . والله تعالى أعلم، وعلمه أجل، ومجده أتم، وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد وآله وسلم.

تقريظ

[يضاف للإفادة التقريظ الذي كتبه المؤلف الإمام أحمد رضا خان البريلوي قدس سره، على رسالة في النور المحمدي لمولانا حبيب علي العلوي].
اللهم لك الحمد، فقد طالع الفقير - غفر له المولى القدير - ما كتبه
الفاضل العالم العامل، حامي السنة، ماحي الفتنة، مولانا حبيب علي العلوي
المحترم - أيده الله تعالى بالنور العلوي - كتابة منيرة، فجزاه الله عن نبيه
المصطفى الجزاء الأوفى.

إن المسألة بحمد الله تعالى واضحة ومكشوفة، وفي أوساط المسلمين
مشهورة ومعروفة، وللفقير فيها ثلاث رسائل:

١. قمر التمام في نفي الظل عن سيد الأنام ﷺ.
 ٢. نفي الفبي عن استنار بنوره كل شيء ﷺ.
 ٣. هدى الخيران في نفي الفبي عن شمس الأكوان ﷺ.
- أريد هنا أن أضيف في تأييد ما ذهب إليه الجنب المجيب المصيب - سلمه
القريب المجيب - أقوال بعض الأئمة الكرام والعلماء الأعلام، فقد يقول الإمام
الجليل جلال الملة والدين السيوطي^(١) # في "الخصائص الكبرى": (باب

(١) هو صاحب التصانيف الكثيرة، الجامع المحيط، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،
إمام، وحافظ، ومؤرخ، ومحدث، ولغوي، وأديب... نشأ في القاهرة يتيمًا بعد وفاة

الآية في أنه ﷺ لم يكن يرى له ظل، أخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان^(١) أن رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر. قال ابن سبع^(٢): من خصائصه ﷺ أن ظله كان لا يقع على الأرض، وأنه كان نوراً فكان إذ مشى في

أبيه وعمره خمس سنوات، كان ورعاً زاهداً، ولما بلغ ٤٠ سنة من عمره تصوف واعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمرء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، اشتغل بالتأليف فألف نحو (٦٠٠) مصنف بين كتاب كبير ورسالة صغيرة. توفي سنة (٩١١هـ). (ينظر: الأعلام للزركلي، ٣/ ٣٠١. ومعجم المؤلفين، ٢/ ٨٢ / ٦٧٩٢).

- (١) هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني، وستأتي ترجمته.
- (٢) هو أبو الغادية الجهني، وقيل: المزني. قال العقيلي: وهو أصح. وهو مشهور بكنيته، وقيل: اسمه يسار بن أزيهر، أو أزهر، وقيل: اسمه مسلم، سكن الشام، ونزل في واسط، أدرك زمن النبي ﷺ وهو غلام، وروى عنه، ويقال إنه قتل عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنهما -، والله تعالى أعلم. (ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الثانية: ٢٠٠٣ م / ١٤٢٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥ / ٤٨٠).

الشمس أو القمر لا ينظر له ظل. قال بعضهم ويشهد له حديث، قوله ﷺ في دعائه: واجعلني نورا^(١).

ويقول أيضا في "الأنموذج اللبيب في خصائص الحبيب" ﷺ "الخصائص الكبرى": (لم يقع ظله ﷺ، ولا رأي له ظل في شمس ولا قمر. قال ابن سبع: لأنه كان نورا. وقال رزين^(٢): لغلبة أنواره).

ويعلق ابن حجر المكي # في "أفضل القرى لقراء أم القرى" على قول صاحب المتن < :

لم يساووك في علاك وقد حا * ل سنامنك دونهم وسناء^(٣)

حيث يقول: (هذا مقتبس من تسميته تعالى لنبيه نورا في نحو: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]. وكان ﷺ يكثُر

(١) كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، المعروف بـ "الخصائص الكبرى" للسيوطي، ٦٨/١.

(٢) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدي السرقسطي الأندلسي، أبو الحسن: إمام الحرمين. نسبته إلى سرقسطة من بلاد الأندلس. جاور بمكة زمنا طويلا، وتوفي بها سنة ٥٣٥هـ. له تصانيف، منها: التجريد للصحاح الستة. (الأعلام للزركلي، ٢٠/٣).

(٣) ينظر: البيت في القصيدة الهمزية للإمام البوصيري، ص: ٢. وقد ورد في الأصل "لم يعلوك" والأصح ما أثبتناه، أو "لم يدانوك".

الدعاء، بأن يجعل الله كلا من حواسه وأعضائه وبدنه نوراً، إظهاراً لوقوع ذلك، وتفضل الله تعالى عليه به ليزداد شكره وشكر أمته على ذلك، كما أمرنا بالدعاء الذي في آخر سورة البقرة مع وقوعه، وتفضل الله تعالى به لذلك ومما يؤيد أنه ﷺ صار نوراً أنه كان إذا مشى في الشمس، أو القمر لم يظهر له ظل؛ لأنه لا يظهر إلا لكثيف وهو ﷺ قد خلاصه الله تعالى من سائر الكوائف الجسمانية وصيرَه نوراً صرفاً لا يظهر له ظل أصلاً^(١).

ويقول العلامة سليمان جمل^(٢) في "شرح الهمزية": (لم يكن له ﷺ ظل يظهر في شمس ولا قمر)^(٣).

(١) أفضل القرى لقراء أم القرى، (شرح أم القرى)، المجمع الثقافي، أبوظبي، ص: ١٢٨ و١٢٩.

(٢) هو سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري الشافعي، (ت: ١٢٠٤هـ)، له حاشية مشهورة على شرح المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، سماها "فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب"، وله أيضاً: الحاشية المشهورة على تفسير الجلالين المسماة: "الفتوحات الإلهية"، وشرح همزية البوصيري بشرح سماه: "الفتوحات الأحمدية على الهمزية"، وله تقرير في الفقه، وقد طبع الجميع.

(٣) ينظر: الفتوحات الأحمدية على متن الهمزية للعلامة سليمان جمل، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص: ٥.

ويكتب العلامة حسين بن محمد الدياربكري في كتاب "الخميس في أحوال أنفوس النفيس": (لم يقع ظله ﷺ على الأرض، ولا رئي له ظل في شمس ولا قمر)^(١). وهكذا بعينه في "نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي الأطهار"^(٢). ويقول العلامة سيدي الزرقاني في "شرح المواهب": (لم يكن له ﷺ ظل في شمس ولا قمر؛ لأنه كان نورا، كما قال ابن سبع. وقال رزين: لغلبة أنواره. وقيل: حكمة ذلك صيانتة عن أن يظأ كافر ظله. رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان أبي الصالح السمان الزيات المدني^(٣)، أو أبي عمرو المدني^(٤) مولى عائشة^(٥) -

(١) تاريخ الخميس، ١/ ٢١٩.

(٢) نور الأبصار في مناقب بيت النبي المختار ﷺ، تأليف: الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص: ٢٢.

(٣) هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني، مولى جويرية بنت الأحس الغطفاني، كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة، شهد الدار زمن عثمان، وسأل سعد بن أبي وقاص مسألة في الزكاة، وروى عنه وعن أبي هريرة وأبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري، وعقيل بن أبي طالب، وعائشة، وأم حبيبة، وأم سلمة، وغيرهم. وعنه: سهيل، وصالح، وعبد الله، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن دينار، وغيرهم { . وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو زرعة. وزاد أبو زرعة: مستقيم الحديث. وزاد أبو حاتم: صالح الحديث يحتج بحديثه. وقال الحرابي: كان من الثقات. وقال العجلي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. قال الواقدي، ويحيى بن بكير، وغير واحد: مات سنة إحدى ومئة. وزاد الواقدي: بالمدينة. (ينظر: تهذيب التهذيب في رجال الحديث،

رضي الله تعالى عنها - وكل منهما ثقة من التابعين. فهو مرسل، ولكن روى ابن

تأليف: الإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٨٣ / ٢ - (٣٨٤).

(١) اسمه ذكوان، وهو مولى سيدتنا عائشة الصديقة - رضي الله تعالى عنها - روى عنها. وعنه: عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وهو أكبر منه، وابن أبي مليكة، وعلي بن الحسين محمد بن عمرو بن عطاء، وغيرهم. كان يؤم قريشا؛ لأنه كان أقرأهم للقرآن الكريم. قالت سيدتنا عائشة: إذا واريطني فأنت حرٌّ. وله أحاديث قليلة، قال أبو زرعة: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. قال الهيثم بن عدي: أحسبه قتل بالحرّة سنة ٦٣ هـ. (تهذيب التهذيب، ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥).

(٢) هي من أكبر فقهاء الصحابة. فقد كان فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ يرجعون إليها. وتفقه بها جماعة. بنى بها النبي ﷺ في شوال بعد وقعة بدر فأقامت في صحبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر، فكانت أحب نسائه إليه. وكانت غزيرة العلم بحيث إن عروة يقول: ما رأيت أحدا أعلم بالطب منها. وقال علي بن مسهر: أخبرنا هشام عن أبيه قال: ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال وحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بالنسب من عائشة - رضي الله تعالى عنها. توفيت في سنة سبع وخمسين، وقيل في سنة ثمان وخمسين. (ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ٢٥ / ١ - ٢٦).

المبارك^(١)، وابن الجوزي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - "لم يكن للنبي ﷺ ظل، ولم يقم مع الشمس قط، إلا غلب ضوءه ضوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج"^(٢).

ويكتب الفاضل محمد بن الصبان^(٣) في "إسعاف الراغبين" في ذكر خصائص النبي ﷺ: (وإنه لا فيء له)^(٤).

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار، حاجا ومجاهدا وتاجرا. وجمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء. كان من سكان خراسان، ومات بـ"هيت" (على الفرات) منصرفا من غزو الروم سنة: ١١٨-١٨١هـ / ٧٣٦-٧٩٧م. له كتاب في "الجهاد" وهو أول من صنف فيه، و"الرقائق" في مجلد. (الأعلام للزركلي، ٤ / ١١٥).

(٢) شرح الزرقاني على المواهب، ٤ / ٢٢٠.

(٣) هو أبو العرفان محمد بن علي الصبان المصري، من كبار العلماء المصريين في القرن الثالث عشر الهجري، ولد بمصر، وحفظ القرآن في صغره، تلقى علومه على كبار العلماء في عصره من أمثال الشيخ الملوي، والشيخ حسن المدابغي، والشيخ السيد البليدي، والشيخ عبد الله الشبراوي. نقل الجبرتي المؤرخ الشهير على لسان الشيخ الصبان أنه قال: (وتلقيت طرق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الأستاذ عبد الوهاب العفيفي المرزوقي، وقد لازمته المدة الطويلة، وانتفعت بمدده ظاهرا وباطنا). توفي الشيخ الصبان بالقاهرة عام ١٢٠٦ هجريا. من أعماله:

ويقول مولوي معنوي^(١) - قدس سره الشريف :-

"إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى ﷺ وفضائل أهل بيته الطاهرين"، وله حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومنظومة في مصطلح علم الحديث، وحاشية على السلم للملوي، وغيرها. (ينظر: الأعلام للزركلي، ٦ / ٢٩٧).

(١) إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، ص: ٣٧.

(٢) هو المفكر الإسلامي الكبير، الداعي إلى الحب والعاطفة الإيمانية الصادقة، المعروف بـ

"مولانا الرومي"، اسمه محمد، وكذلك اسم أبيه وجده أيضا محمد، وجلال الدين لقبه، ولد في بلخ سنة ٦٠٤ هـ في أسرة العلم والتقوى، تلقى العلوم الابتدائية على الشيخ بهاء الدين، وبعد وفاة أبيه سافر إلى حلب سنة ٦٢٩ هـ، حيث تلمذ على الشيخ كمال الدين مصنف "تاريخ الحلبي". كان من أكابر علماء الفقه والمذاهب في عصره. اشتغل بالإفتاء والتدريس مدة من الزمن، ثم التقى برجل متصوف الشيخ شمس تبريز الذي وصل به إلى مدارج عالية من التصوف بصفاء القلب، ومجاهدة النفس، وقوة الإيمان. وهي التي انعكست آثارها بأشكال أبيات فارسية رائعة خلدت ذكرى مولانا الرومي إلى الأبد، ومجموعة أبياته هذه معروفة بـ "المنثوي".

وهو ديوانه الشعري الذي اقتبس منها الإمام المؤلف البيت المذكور في النص. ويُطلق "المنثوي" على ضرب من الشعر تتردد فيه القافية في الشطرين من البيت. وهذا المنثوي لمولانا الرومي قد يطلق عليه "المنثوي المعنوي" أيضا؛ وذلك لأنه يحتوي على عالم المعنى وأحوال الباطن. وتلك هي أحوال وصل إليها جلال الدين الرومي بصحبة شيخه شمس تبريز، قلما يصل إليها صاحب حال. توفي الشيخ الرومي في ٥ من جمادى الثاني سنة ٦٧٢ هـ بـ "قونية". أفاض الله تعالى علينا بركاته. (تنظر ترجمته:

جون فناش از فقر بيرايه شود * أو محمد واربى ساية شود^(١)

"حينما يتزين فناؤه بالفقر، يصبح كمحمد - عليه الصلاة والسلام - بلا ظل".

ويقول ملك العلماء بحر العلوم مولانا عبد العلي^(٢) قدس سره في شرح

هذا البيت: (في المصراع الثاني إشارة إلى معجزة سيد الكون ﷺ بأنه لم يقع له ظل على الأرض).

هنا ينكر الوهابية هذه المسألة المسلّمة، وإسماعيل الدهلوي^(٣)، وأتباعه

الذين يدعون إتباع المجدّد^(٤). والحق أن حضرة الشيخ المجدّد يقول في المجلد

مقدمة ديوانه "مثنوي مولوي معنوي" ترجمه إلى الأردية: القاضي سجاد حسين،
نشره: سب رنك كتاب كهر، دلهي، ١٩٧٦م، ص: ٢ - ٢٩. ورجال الفكر والدعوة
في الإسلام لأبي الحسن علي الندوي، دار القلم، كويت. ١٩٧٧م، ص: ٣٥٨ -
(٣٧٠).

(١) ينظر: المثنوي المعنوي، نوراني كتب خانة، بشاور، باكستان، ص: ١٩.

(٢) هو محمد بن محمد اللكنوي الهندي، بحر العلوم (عبد العلي، أبو العياش) فقيه،
أصولي، حكيم، منطقي. كانت وفاته سنة ١٢٢٥هـ. من آثاره: حاشية على شرح
رسالة التصور والتصديق للقطب، وحاشية على شرح الصدر للشيرازي لهداية
الحكمة، وشرح منار الأنوار لحافظ الدين التقي، سماه "تنوير المنار"، وشرح سلم
العلوم في المنطق، وفواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت، في أصول الفقه. (ينظر:
معجم المؤلفين، ٣/ ٦٦٩).

(١) هو رئيس الوهابية في الهند، ومجدها، إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي، ولد في دلهي في ١٢ / ربيع الثاني ١١٩٣ هـ في أسرة عزيزية معروفة بالعلم. وبالأخص في علم الحديث، درس على الشاه عبد العزيز، ولكنه إنحرف عن المذهب الحق فيما بعد، واتخذ طريقا آخر. ترجم أفكار محمد بن عبد الوهاب النجدي في كتاب سماه "تقوية الإيمان"، وبه فرّق المسلمين في هذه الديار، وحال بينهم وبين تاريخهم القائم على المحبة والأدب، وقام بإحيا حركة التكفير، حتى لم ينج منه أبوه، ولا عمه، ولا جده، بل خالف جميع أسلافه. قتل في بالاكوت في ٢٤ ذي قعدة سنة ١٢٤٦ هـ. (ينظر ترجمته في مقدمة كتابه "تقوية الإيمان"، ص: ٥ - ٨).

(٢) يريد به "مجدد الألف الثاني" وهو الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الأحد بن الشيخ زين العابدين، من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب < وهو من كبار العلماء في شبه القارة الهندية، ولد في سنة ٩٧١ هـ المصادف ١٥٦٤ م في مدينة "سرهند" من ولاية بنجاب الشرقية، حفظ القرآن الكريم، ثم تلقى العلوم العقلية والنقلية من أبيه الشيخ عبد الأحد، كما أخذ العلوم الإسلامية من العلماء المتخصصين في عصره، وخدم الإسلام والمسلمين، وقدم إلى الأمة الإسلامية مؤلفات قيمة، فمن آثاره: ملفوظاته القيمة التي تضم في دفتيه علوما ومعارف، وسلوكا وإرشادات قيمة. والخدمة المثالية التي قام بها الشيخ، هي أنه لما انتشر الفكر الإلحادي على يد الملك المغولي محمد أكبر، فتصدى له، وقام بالجهاد الأكبر، فدحض الأفكار الإلحادية، وأرشد المسلمين الهنود إلى الطريق الإسلامي القويم المتوازن، وفند النظريات اللادينية بتوجيهاته الرشيدة وجهوده الجبارة، ولم يزل يشتغل طوال حياته في خدمة الدين الحنيف بالدعوة والإرشاد والتصنيف والتأليف، حتى توفي سنة ١٠٣٤ هـ من ٢٩ / صفر المظفر.

الثالث من مكتوباته (المكتوب ١٠٠): (لم يكن له ﷺ ظل، وفي عالم الشهادة ظل كل شخص ألطف من شخص، ولما لم يكن ألطف منه ﷺ فكيف يتصور له ظل - عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات)^(١).

وقال في (المكتوب ١٢٢): (كيف يمكن أن يكون ظل لواجبه تعالى، والظل يوهم توليد المثل وينبيء شائبة عدم كمال لطافته، ولما لم يكن له ﷺ ظل لللطافته، فكيف يكون ظل لرب محمد جلّ وعلى، وصلى الله تعالى عليه وسلم!)^(٢).

أقول: جاء في "مطالع المسرات" الشريفة عن إمام أهل السنة سيدنا الإمام أبي الحسن الأشعري # : (..أنه تعالى نور ليس كالأنوار، والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الأنوار)^(٣)، ثم أيده بحديث بأن رسول الله ﷺ قال: (أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء).

(ينظر: مجدد الألف الثاني للدكتور محمد مسعود، م: إسلامك ببلشر، دلهي، الهند، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

(١) ينظر: مكتوبات الإمام الرباني حضرة المجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي، ترجمة: مولانا محمد سعيد أحمد النقشبندى، مطبوعة رضا أكاديمي، ممبئي سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ٩٣/٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١٥٥/٣.

(٣) مطالع المسرات، ص: ٢٥٤.

ولما كانت الملائكة بلا ظل، التي خلقت بواسطة النور المحمدي ﷺ فكيف لا يكون النبي ﷺ مُنْزَهاً من الظل وهو أصل النور! ومن العجب أن تكون الملائكة بلا ظل، وهم خُلِقُوا من نور المصطفى ﷺ، ويكون المصطفى ﷺ صاحب ظل، وقد خلق من نور الله؟!!

جاء في الحديث أنه لا يوجد في السماء مكان قدر أربع أصابع لا يضع فيه ملك جبينه في السجدة فلو كان للملائكة ظل لما وصل إلينا ضوء الشمس أو لعله يصل فكأنه أضواء خافتة تتصفى من داخل الأشجار الغناء في ظلال النور. وإنه لا يوجد الظل للنار فضلاً عن الملائكة التي هي ألطف الخلائق، بل لا ظل للهواء، ولا ظل للهواء عالم النسيم الذي هو أكثر كثافةً من هواء السطح الأعلى وإلا فلم يكن الضوء أبداً، بل هنالك في الهواء ذرات بالآلاف وبمئات الآلاف وأنواع من الحيوانات التي قد ترى بالمجهر وبعضها بدونها، هذا، والشمس تصل إلى بيت مغلق نافذةً من الشباك حيث لا ظل لكل هذه الأشياء.

كل هذا وذلك يقبلونه ولكنهم بأي قلب يقبلون لطافة جسم محمد رسول الله ﷺ الأقدس بأنه لم يكن له ظل؟!!

دع هذا! فقد تبرّر لصغر حجم هذه الذرات والحيوانات ولكنك ماذا تقول في السماء؟ في هذا الجسم العظيم الذي يحيط الأرض كلها وفيها قطعة مثل الذرة أكبر من كرة الأرض ثلاث مائة وست وعشرين مرة، على الأقل أرينا ظلها؟ كلا لو كان لها ظل لما حظيت بأن ترى وجه النهار إلى يوم القيامة.

نعم، نعم هذا هو السقف الأزرق الذي نراه بأعيننا هو السماء الأولى، وهذا الذي يخبرنا القرآن الكريم عنه، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]. وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦].

وإن تعترف بسخافة فلاسفة اليونان من أن الذي نراه ليس فلكا، بل هو عبارة عن كرة بخارية أيضا يحصل مقصدنا بأنه لا يوجد الظل لهذا الجسم العظيم العنصري، سواء تقول: السماء، أو محط البخار، وأن تقول مرتديا رداء كفر الهيئات الجديدة بأن السماء لا شيء، والذي نراه موهوم محض، وشيء مرئي لا حقيقة له، فهذا شيء آخر، ولكنك كيف تنكر السماء وأنت تؤمن بكتاب سماوي؟!

وبالتالي لما ثبت بالدليل القاهر أنه ليس من الضروري أن يكون للجسم العنصري ظل فقد ثبت أنك ملبوس بزي موهوم مستبعد خلاف الطبيعة مثل الطبيعيين، وإلا فما وجه الرفض أو الكلام فيما أثبتته الأئمة الكرام من فضيلة النبي ﷺ طبقة من طبقة، ولا مانع لها عقلا ونقلا، وليس هذا إلا مرض القلب؛ لأنه لا ينكر فضائل محمد رسول الله ﷺ سوى مريض القلب الذي حرم من نعمة "يشرح صدره للإسلام" فلا يفتح الله صدره للقبول والتسليم، المسكين يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء، وقلبه يضيق كأنه قبر كافر،

وكبده المنكر للفضيلة يقفز متقطعا كأنه يمسك السماء، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون، والعياذ بالله رب العالمين، والله سبحانه تعالى أعلم.

مصادر البحث والتحقيق

- القرآن الكريم.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تاليف: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الثانية: ٢٠٠٣ م / ١٤٢٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى ﷺ وفصائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان، المطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- أشعة اللمعات شرح المشكاة، للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، نقله من الفارسية إلى الأردية: مولانا محمد سعيد أحمد النقشبندي، نشره: الاعتقاد دار النشر، دلهي، أكتوبر، ١٩٨٨ م.
- الأعلام (قاموس تراجم) لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة عشر، سنة، ٢٠٠٥ م.
- الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي، للأستاذ مشتاق أحمد شاه بن نادر شاه، نشره: إدارة تحقيقات الإمام أحمد رضا، كراتشي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- الأنوار المحمدية للشيخ يوسف النبهاني، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان.
- البداية والنهاية، تأليف: أبي الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٠٠ - ٧٧٤هـ)، تحقيق: براز أبي حيان، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م، دار أبي حيان، القاهرة.
- تاريخ الخميس للعلامة حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري.
- تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م / ١٤١٩هـ.
- التعريفات، تأليف: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الثالثة سنة (١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تهذيب التهذيب في رجال الحديث، تأليف: الإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى سنة (١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- جد الممتار حاشية الإمام أحمد رضا خان على رد المختار للشامي، حاشية الدر المختار، الطبعة الثانية: (١٩٨٥م)، مطبوعة كراتشي، باكستان.
- حاشية الطحطاوي على الدر المختار للعلامة الطحطاوي، دار المعرفة، بيروت.
- الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية للعلامة عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي، مصر، سنة الطباعة: ١٢٩٠هـ.
- حيات أعلى حضرت (الإمام أحمد رضا) لملك العلماء محمد ظفر الدين البهاري، اهتم بنشره: رضا أكاديمي، ممبئي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م.
- الدولة المكية بالمادة الغيبية للإمام أحمد رضا خان البريلوي، الطبعة الأولى: (٢٠٠١م) مؤسسة رضا بمدينة لاهور، باكستان.
- الديوان العربي الموسوم بـ "بساتين الغفران" للإمام أحمد رضا خان البريلوي، جمعه ورتبه: الأستاذ حازم محمد أحمد عبد الرحيم المحفوظ، لاهور، باكستان، سنة الطباعة (١٩٩٧م).
- الرحلة العياشية (ماء المؤائد) لأبي سالم عبد الله العياشي (ت: ١٠٩٠هـ)، الطبعة الثانية: (١٩٧٧م)، دار المغرب بالرباط، مصورة بالأوفسيط.
- سر الأسرار للشيخ العارف بالله عبد القادر الكيلاني (قدس الله سره)، مطبعة "إعجاز" حيدر آباد، الهند.

- سنن أبي داؤد، تأليف: سليمان بن الأشعث أبي داؤد السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- سوانح أعلى حضرت (الإمام أحمد رضا)، تأليف: مولانا بدر الدين أحمد القادري، الطبعة السابعة: (١٩٨٧م)، المكتبة النورية الرضوية، سكره، باكستان.
- شرح العلامة محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ) على المواهب اللدنية للقسطلاني، الطبعة الأولى: (١٣٢٥هـ)، المطبعة الأزهرية بمصر.
- صحيح البخاري، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ). مطبوعة جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة، سنة الطباعة: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفردوس بمأثور الخطاب، تأليف: أبي شجاع شيروية بن شهردار بن شيرويه الديلمي (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى: (١٩٧٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- فقيه الإسلام (العطايا الرضوية في المسائل الشرعية) للدكتور حسن رضا، بتنه، مطبعة تاج، إله باد، الهند، سنة الطباعة: (١٩٨١م).

- فيض القدير للعلامة عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى: (١٣٥٦هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- القصيدة الهمزية في مدح خير البرية للإمام الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري (ت: ٦٩٦هـ)، طباعة مصر، سنة (١٣٥٧م).
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت: ١١٦٢هـ)، الطبعة الرابعة (١٤٠٥هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، المعروف بـ "الخصائص الكبرى" لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الطبعة الأولى (١٣٢٠هـ)، حيدر آباد دكن، والطبعة الثانية: (١٩٨٤م) بغداد، العراق.
- مجدد الألف الثاني للدكتور محمد مسعود، م: إسلامك ببلشر، دلهي، الهند، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- محمد الإنسان الكامل، تأليف: السيد محمد بن السيد علوي المالكي الحسني، الطبعة الأولى: (٢٠٠١م)، مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات، الهند.

- المختصر في شرح البردة للإمام الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري (ت: ٦٩٦هـ)، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غوجرات، (الهند).
- مدارج النبوة للشاه عبد الحق المحدث الدهلوي، مطبوعة المكتبة النورية الرضوية، سكهر، باكستان.
- المدح النبوي بين الغلو والإنصاف للسيد محمد بن علوي المالكي، نشره: مركز أهل السنة، بركات رضا، فوربندر، غجرات (الهند)، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مطالع المسرات بجلء دلائل الخيرات للإمام العلامة محمد مهدي الفاسي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، (١٩٨٠م).
- ومعجم المؤلفين (تراجم مصنفين الكتب العربية)، تأليف: عمر رضا الكحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٣م / ١٤١٤هـ.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف: الإمام الشيخ شمس الدين بن عبد الرحمان السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)،

صححه وعلق حواشيه، عبد الله محمد الصديق، الطبعة الأولى:
(١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) بشرح العلامة الزرقاني، الطبعة الأولى: (١٣٢٥هـ)، المطبعة الأزهرية بمصر.
- النشر الفني عند الشيخ الإمام أحمد رضا خان، دراسة فنية وأسلوبية للأستاذ قاضي السيد عتيق الرحمن شاه البخاري، نشره: إدارة تحقيقات الإمام أحمد رضا، كراتشي، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي اللكنوي، المتوفى سنة ١٣٤١هـ، ناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م.
- نور الأبصار في مناقب بيت النبي المختار ﷺ، تأليف: الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين، تأليف: د. عذاب محمود الحمش، الطبعة الأولى: (١٤٠٧هـ)، دار حسان للنشر والتوزيع، الرياض.
- اليواقيت والجواهر للإمام عبد الوهاب الشعراني.

المحتويات

٤	الإهداء
٥	كلمات الشكر والامتنان
٦	تقريظ الشيخ عارف جميل المصري
٨	تقديم الأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي
١٢	مقدمة الطبعة الثانية للمترجم
١٧	مقدمة الطبعة الأولى للمترجم
٤٢	السؤال الأول
٥٢	السؤال الثاني
٥٥	السؤال الثالث
٥٧	السؤال الرابع
٧٩	السؤال الخامس
٨٨	تقريظ المصنف العلامة على كتاب العلوي
١٠٢	مصادر البحث والتحقيق
١٠٩	المحتويات

جمل النور في نهي النساء عن زيارة القبور

تأليف

شيخ الإسلام والمسلمين
الإمام أحمد رضا خان القادري
()
(/ = /)

ترجمة وتحقيق
الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي
ناشر

جمعية الصالحات الخيرية لطالبات دارالعلوم العلمية للبنات
ببلدة جمدا شاهي، بستي، يوبي (الهند)

الحرف والصناعات في القرآن الكريم

تأليف

الدكتور انوار احمد خان البغدادي

أصول الرشاد لقمع مباني الفساد

تأليف

رئيس المتكلمين العلامة نقي علي خان

#

ترجمة وتقديم وتعليق

الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي